مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية

الدعوة النسائية
الأسس والمنطلقات

أ.د. زينب بيره جكلي
د. ملاك أحمد سلامة
د. عبلة جواد الهرش
أ. حصة سلطان النعيمي

ترتيب وتقديم
صالح محمد زكي اللهيبي

سلسلة الأيام الدراسية

(٢)

٢١٣ ١٨٢٥٤
٢٤ن

الدعوة النسائية
الأسس والمنطلقات

أ.د. زينب بيره جكلي — د. عبلة جواد الهرش
د. ملك أحمد سلامة — أ. حصة سلطان النعيمي

ترتيب وتقديم

صالح محمد زكي اللهيبي

سلسلة الأيام الدراسية

(٢)

مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مجموعة مؤلفين
الدعوة النسائية .. الأسس والمنطلقات/ مجموعة مؤلفين
الدمام، ١٤٢٩هـ
٨٨ صفحة: ٢٤ سم
ردمك: ٥-١-٥٣-٩٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الدعوة الإسلامية ٢- المرأة في الإسلام ٣- المرأة في المجتمع
أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٢٩/٥٦٩٣

جميع الحقوق محفوظة لمركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي
للبحوث والدراسات الإسلامية

الشارقة - ص.ب ٤١١١٦، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٥٧٧٦٠١٨(٩٧١٦)
فاكس: ٥٧٧٦٥٥٧(٩٧١٦)
www.jalawicenter.com

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٥٦٩٣
ردمك: ٥-١-٥٣-٩٠٠-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على النبي المصطفى، وآله وصحبه المستكملين الشرفا، ومن تبعهم وأثرهم اقتفى وبعد:

لا يخفى على مسلم أو مسلمة ما للدعوة من أهمية ودور رائد في إيصال الرسالة السماوية السامية التي جاء بها شرعنا الحنيف، ونشر قيمها، وترسيخها في نفوس الناس، وإيصال بشائرها، وتجلياتها الرحمانية لأقصى بقاع المعمورة، وهذا ما أمرنا به الباري جل وعلا، وكل بحسب ما أتيح له من إمكانات، وتوفر من قدرات، فالآية الكريمة: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥] واضحة صريحة بأمر الدعوة وإبلاغها الأشهاد، ومرشدة الدعاة لسبيل الدعوة وأسسها القائمة على الحكمة وما يبنى عليها من ترشيد للعمل، وإحكام للأساليب الدعوية، وتوجيه للعاملين، وصولاً للمبتغى بأنفع الطرق وأحكمها وأكثرها سداداً.

إن الدعوة منذ بزوغ فجر الإسلام قامت على العمل الفردي والجماعي، الفردي من حيث ترتب أمر الدعوة على كل قادر مكلف، فهي رسالة يسعى بها كل فرد، وهي جماعية من حيث تظافر الجهود، وحشد الهمم، وتوحيد الطاقات المتوافرة، لإعطاء زخم للعمل، وتوسيع فسحة الأمل، فالعمل الجماعي والمؤسسي يقوم على سياقات محددة، وخلاصة تجارب متعددة، ويبتعد عن الآراء والنزوات المنفردة، فتكون ثماره دائمة ممتدة، لذا كان من الضروري التنبه له، وهذا ما عمله الأولون من أسلافنا الأكارم.

وفي هذا السياق فإن تاريخنا وواقعنا ليشهدان وبقوة على الدور النسائي في الدعوة إلى الله تعالى، والريادة في تبليغ رسالة السماء؛ فجهودهن لاتقل عن نظرائهن من الرجال. بل منهن من علم الرجال تعاليم الشرع، وحسبنا أمهات

المؤمنين نساء النبي ﷺ شاهداً ودليلاً.

إن المرأة الداعية إلى الله تعالى لها ميزات حباها الله تعالى بها تميزها عن غيرها من الناس؛ وذلك لعظم ما تقوم به من أمر، وتؤديه من واجب، فطلب الشارع من الداعية أن تتحلى بصفات وأخلاق وسجايا تجعلها داعية لما تحمل من رسالة وإن لم تتكلم نطقت سجاياها وجوارحها بما كنته في نفسها، والشواهد التاريخية على نشر الدعوة بالمعاملة والخلق أكثر من أن تحصى.

إن عمل يوم دراسي متخصص في الدعوة النسائية وأسسها ومنطلقاتها وسبر أغوار هذا الحقل المهم أولوية ارتأت **إدارة مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية** تسليط الضوء عليها، وتبصير القارئ الكريم والدعاة على رأسهم بما يجب أن يبدؤا به، وينظموا عملهم تبعاً لمعطياته، وما يجب أن يكتسبوه ويضيفوه على مهمتهم الجليلة، فجاء هذا الكتاب الذي ينطوي على ورقات عمل غاية في الأهمية مشتملة على أركان وركائز في العمل الدعوي النسائي والتي باجتماعها تؤسس لداعية راسخة الأساس، واضحة المعالم، مستندة للحكمة، وتملؤها الرحمة؛ لذا جاء هذا الإصدار لينضم إلى سلسلة الأيام الدراسية التي يصدرها المركز. وعماد هذا الكتاب أربعة أوراق عمل وهي:

١ – صفات المرأة الداعية / أ.د. زينب بيره جكلي.

٢ – نماذج تاريخية من الدعوة النسائية / د. عبلة جواد الهرش.

٣ – مجالات الدعوة النسائية / د. ملاك أحمد سلامة.

٤ – المؤسسات العلمية والثقافية ودورها في الدعوة النسائية / أ. حصة سلطان النعمي.

ونسأل الباري عز وجل أن يتقبل منا ما قدمناه
ويلهمنا السداد والرشاد في قابل الأعمال

صالح اللهيبي

صفات المرأة الداعية

الأستاذة الدكتورة/ زينب بيره جكلي
جامعة الشارقة

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي دعا إلى الهدى وإلى طريق مستقيم، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد أختي المسلمة:

فالداعية طبيبة تداوي أدواء المجتمع وأمراض القلوب، تأخذها بالرفق تارة وبالشدة تارة أخرى، لترد الناس إلى الهداية حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين صدوا عن سبيله هي السفلى، وحتى يقام على يديها ويدي أمثالها المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله سبحانه، حتى لاتكون هناك فتنة في الأرض وفساد عريض كالذي نرى أمثاله في الهجوم على الإسلام والرسول ﷺ مما كثر في عصر الهرج والمرج.

وحتى تقوم الداعية بهذه المهمة الجليلة عليها أن تتصف بالصفات التي تجعلها من خيرة أبناء الأمة، أو لنقل: عليها أن تأتسي في دعوتها برسول الله ﷺ الذي قال الله سبحانه فيه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ [الأحزاب:٢١].

يقول تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٢]، ويقول أيضا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] فخير الأمة دعاتها، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣].

وهذه الفئة الخيرة هي التي ستقوم بعملية التبليغ والتغيير، وهي الفئة التي قال الرسول ﷺ عنها: " لاتزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لايضرهم

من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " (رواه مسلم) أي عن الله سبحانه ودعوته.

وهنا يأتي سؤال: ما الصفات التي يجب أن تتحلى بها الداعية من هذه الفئة الخيرة التي أخرجها الله للناس، وأنبتها نباتا حسنا حتى تتمكن من التغيير المنشود؟

إنه مما لاشك فيه أن هناك صفات عديدة يجب أن تتوفر في الداعية إلى الله ورسوله، وأهمها:

١ - الربانية:

وتتمثل في عقيدتها: فهي تؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبالنبي محمد ﷺ نبياً ورسولاً، وهي تحب الله حبا جما، يقول الرسول ﷺ: " فوالذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "، ولما قال عمر رضي الله عنه: الله ورسوله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي قال حتى من نفسك ياعمر "(رواه البخاري وغيره)، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [التوبة:آية٢٤].

والداعية تدرك تماما أن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لايحب، ولكنه لا يعطي الآخرة إلا لمن يحب؛ لذا فهي تسعى إلى أن تنال حب الله تعالى ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، إنها تذكر الله ذكراً كثيراً وتسبحه بكرة وأصيلاً، وهي تذكره بصفاته التي أخبر عنها، فهو السميع البصير الخبير العليم، الرحيم الودود الرؤوف، فعال لما يريد،القوي الجبار المنتقم،الرقيب الذي يعلم السر

وأخفى ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [المجادلة:٧].

وهي تخاف الله تعالى وتخشاه لأنها تحس بجلاله وعظمته ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وتستمد شريعة حياتها من شرعه ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، تؤمن بالإسلام ديناً ودولة، مادةً وروحا، ديناً واقعياً ووسطيا، يقول الرسول ﷺ: " لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " (متفق عليه)، وتدرك أن في الإسلام ثوابت لايمكن تغييرها أو تبديلها كالفرائض، ولكن فيه أيضا مرونة فالصلاة ثابتة ولكنها يمكن أن تؤدى من المريض قاعداً أو حتى مستلقياً إن كان لا يقدر على القيام أو القعود، والصوم ثابت ولكن المريض والحامل والمرضع قد تفطر، والمرأة مثلاً لها حقوق وعليها واجبات، ولكن ما حصلت عليه المرأة المسلمة في شريعة الله سبحانه لم تحصل عليه المرأة الفرنسية إلا في الستينات من القرن العشرين أي وهي في أوج حضارتها.

وهذه الواقعية وهذه المرونة مما يسر الله بها على عباده ليكون الدين صالحاً لكل زمان ومكان.

وهي في ربانيتها تحاسب نفسها إن أخطأت، وتستغفر ربها وتعرض أعمالها على القرآن الكريم، وما يريده المولى تعالى، وهذا الأحنف بن قيس والي خراسان (ت ٧٢هـ) عرضت له يوما آية: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠] ففتح المصحف ليرى فيه ذكره حتى يعلم من هو، ومن يشبه، فقرأ قوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات:١٧-

١٩]، ومر بقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦-١٧]، ومر بقوم: ﴿ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان: ٦٤] وبقوم من: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وبقوم: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، وبقوم: ﴿ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧-٣٨]، فقال الأحنف " اللهم لست أعرف نفسي من هاهنا " ثم أخذ السبيل الآخر فمر بقوم ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦] ومر بقوم من الذين: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٥] ومر بقوم يقال لهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٧]، فوقف وقال: " اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء " فما زال يقلب المصحف حتى قرأ: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فقال: أنا من هؤلاء.

وهي أيضا لاتتقرب من أعداء الله قربى المودة والمحبة إلا إن كانت غايتها هدايتهم إذ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة:٢٢].

٢ - صفات نفسية وخلقية :

سُئل الرسول ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة؟ فقال: " تقوى الله وحسن الخلق " (رواه الترمذي وغيره)، وسأله رجل أن يزوده فقال: " ياهذا اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمْحُها وخالق الناس بخلق حسن "(رواه الترمذي وغيره)، وسئل: ما الدين ؟ ثلاث مرات فكان يجيب: حسن الخلق، وفي الرابعة قال: لاتغضب (رواه البخاري وغيره)، و"أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لأهله" (رواه الترمذي)، وينصب كراس من نور حول العرش لأناس يغبطهم الأنبياء والشهداء وما هم بأنبياء ولا شهداء،ولما سئل الرسول ﷺ:من هم يارسول الله ؟ قال:" أحاسنكم أخلاقا " (رواه الترمذي).

الداعية حينما تتحلى بمكارم الأخلاق وتتخلى عن رذائلها وسفاسفها تبقي أثرا في الحياة، وتحدث انقلابا في النفوس، إذ تقتلع المنكرات وتدعو إلى العزة والقوة، ويكون حديثها كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وهي تنهى نفسها والآخرين عن سوء الخلق إن ألم بها شيء منه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ

مَن زَكَّنهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنهَا ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وهذا عمر رضي الله عنه يقول: "لولا الله لكان لي معكم شأن غير هذا الشأن، ويأتيه رجل ليشكو إليه سوء خلق زوجته وصخبها في وجهه، فيسمع زوجة عمر تصرخ في وجهه فيهم الرجل بالعودة فيقول له عمر: ياهذا هي طباخة لطعامنا غسالة لثيابنا... أي هي تتعب من أجلنا فلنحتمل منها بحسن الخلق ما نكرهه منها... ".

ولعل المعاملة الحسنة من أهم ما تمتاز بها الداعية، والمعاملة تكون مع الله، ثم مع الناس، وفي المجتمع:

١ - فمن المعاملة مع الله سبحانه:

الإخلاص له في العبادة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

والإخلاص لله سبحانه يدعو الداعية إلى الثبات على الحق وعدم الخضوع لهيمنة المنحرفين مهما كانت الضغوطات ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

ومما يساعد على الإخلاص صحبة الخير، بمعنى أن يكون اللقاء دعوة لاتسلية وقضاء وقت فراغ هدرا، وهي بذلك تتصح نفسها أيضا إن مسها طائف من الشيطان فتتذكر وتقوى عزيمتها، فضلا عن أنها تنفحها بعطر الهداية، ولذلك فعلى الداعية أن تكثر من زيارة أخواتها قصد النصح والإرشاد، وأن

تتعبد الله في لقائهن ودعوتهن " وإن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير" (رواه الترمذي)، وثواب مثل هذه لاينقطع، لأن ميراث النبوة لا ينقطع ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣]. و " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا" (رواه مسلم).

والإخلاص لله سبحانه يقودنا إلى الحديث عن الرياء والنفاق، والداعية أبعد الناس عن الرياء، فقد ذاقت حلاوة الإيمان وانشراح الصدر واطمئنان الإسلام، ولا يعقل بعد هذا أن تعيش قلق الرياء واضطرابه، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، وإذا كان الذي يسهو في صلاته عد من المرائين، لأن قلوبهم لم تخشع لذكر الله، فكيف بمن يرائي عمدا ؟ وهل يريد الطالب أن يتعب للامتحان يسهر ويجد ثم يرسب فيه، يقول الرسول ﷺ:" من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لايتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة "(رواه أبو داود) لأن الله سبحانه يقول في الحديث القدسي:" أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه "(رواه مسلم).

وعلاج الرياء يكون بمراقبة النفس قبل البدء بأي عمل، وأن تتذكر الداعية وعيد الله سبحانه للمرائين، وأن تعود نفسها على إخفاء عملها، وأن تدع ما يخالطه الرياء إلا الفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي: الدعوة؛ لأن بها عز الإسلام وقوته في الأرض، وأن تستعين بالله سبحانه وتتذكر قول عمر رضي الله عنه " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيئوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية ".

ومن مظاهر الرياء حب السمعة والشهرة بين الناس لأمر ما، والإسلام بعيد عن التكلف في الحياة اليومية، وقد ينجم عن التكلف خلافات زوجية، أو معاناة مالية لا لشيء إلا للظهور أمام الآخرين بمظهر هو غير الحقيقة التي تحياها الداعية، وقد يوقعها هذا في الكذب، والكذب من علامات النفاق، والعفيف المتعفف غير المرائي، وإن الله جميل يحب الجمال، ولكن الجمال يتحقق بكثير من الأمور من غيرما تكلف، وبنية حسنة.

ويجب أن نميز بين الرياء وحب الشهرة، وبين السرور للمديح، فالثاني " عاجل بشرى المؤمن " (رواه مسلم) كما يقول الرسول ﷺ، والذي قرأ بعد قوله هذا قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

كما أنه ليس من الرياء أن تنشط الداعية للعبادة مع أخوات لها، لأن المؤمن يتشجع بغيره، والمنافسة في العمل الصالح لاتعد رياء.

أما النفـــاق فخصلة ذميمة، والرسول ﷺ يقول: " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر " (رواه البخاري).

ومن النفاق التزلف إلى المسؤولين أو إلى فئتين متخاصمتين ليكسب هؤلاء وهؤلاء دون أن ينظر إلى الحق. وشر الناس الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه كما يقول الرسول ﷺ فقد ورد في الحديث: " ذو الوجهين في

الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار" (رواه الطبراني).

والتزلف غير مداراة السفهاء، والتي جرى العمل بها انطلاقاً من مبدأ داروا سفهاءكم لأن المداراة اتقاء لشر لسان أو عمل ولكن ليس على حساب فئة على أخرى ولا على حساب الدين وعزته، بل إرضاءً لله سبحانه، والرسول ﷺ يقول:" احرص على ما ينفعك واستعن بالله"، أما موالاة العدو فهذا من أكبر النفاق: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩]، وهل يخادع هؤلاء من يعلم السر وأخفى ؟ ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٩-١٠].

٢ - الصدق:

الداعية الأعظم رسول الله ﷺ كان معروفا في قومه بالصادق الأمين، وكان من يريد الالتحاق بدعوة الإسلام أو التعرف إلى حقيقة أمره يسأل عن مدى صدقه وقد سأل هرقل أبا سفيان في بلاد الشام عن الرسول ﷺ، ولما عرف فيه خصلة الصدق قال: ما كان ليكذب على الله ويصدق مع الناس، وأراد الإسلام، فحصحص الرهبان وصدوه عن سبيل الله سبحانه. وقد امتدح الله سبحانه إسماعيل بخصلة الصدق بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٤]، وامتدح " الصادقين والصادقات " عامة. والداعية بصدقها تجذب إليها القلوب لأنها تطمئن إلى تصرفاتها.

ولا يجوز للداعية أن تتخذ الكذب وسيلة للتنديد بالعدو، فالغاية لا تبرر الواسطة وكمال ديننا لايحوجها إلى الكذب وعليها أن تظهر محاسنه ومعروفه

وتنكر ما أنكره كائنا ما كان وفي أي مجتمع كان، فالرسول ﷺ دعا إلى مكارم الأخلاق ونهى عن ملائمها، ولكل قوم خير وشر والناس معادن، وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا، وعلينا أن نفقه الآخر بديننا ونبين له خطأ ما يوجد عنده من منكرات دون أن نستعمل الكذب، لأن حبل الكذب قصير ومنفر.

٣ - الرفق:

يُلين الرفق القلوب الجامدة ويفتِّحها على الحقيقة بتؤدة لا يمازجها ضيق، وبتأن لايخالطه غضب، وقد أثنى الله سبحانه على الرسول ﷺ لحسن تعامله بالرفق مع الأعداء بقوله: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمرن: ١٥٩]، ولننظر إلى كلمة فظ، غليظ القلب، فهما كلمتان توحيان بكراهية الله سبحانه للتصرف غير اللائق، وفي المقابل نراه يثني على الهين اللين بقوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقال ﷺ: " إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه " (رواه مسلم وغيره) و" إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله "(رواه مسلم وغيره)، ومن لانت كلمته وجبت محبته ومن عذب لسانه كثر إخوانه؛ لأن الداعية بلسانها العذب وبسمتها الطاهرة ومعاملتها الرقيقة تجتذب القلوب إلى الإسلام، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى لموسى وهارون حينما أرسلا إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤] بل قال للعباد جميعا: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وما أرق عتاب الله سبحانه لعباده: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾

[يس: ٦٠-٦١]، ومدح الرسول ﷺ لرأفته بالعباد: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وتنبأنا كتب السيرة النبوية بأمثلة عدة من الرفق والرحمة منها عندما قال قيس بن عبادة في يوم فتح مكة: اليوم يوم الملحمة نزع منه الراية -أي القيادة- وقال: اليوم يوم المرحمة، ولما دخل مكة منتصرا لم يسفك الدماء ولم يحرق المدينة وإنما قال: من دخل الكعبة فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، وبذلك أمن الناس إلا من جاهر بالعداوة.

٤ - الصبر والحلم والتغاضي عن هفوات الآخرين:

لابد للداعية من التحلي بالصبر وتحمل أخطاء الآخرين وأن يسعهم صدرها الرحب، لأنها إنسانة كرست حياتها لله سبحانه ورغبت في تخليص الناس من مآسيهم الدنيوية ومن عذاب الآخرة، ولقد صبر الرسول ﷺ على أذى الكفرة حتى رموه بالأقذار وخاف الناس أن يرفعوها عنه وهو ساجد، فأرسل إلى ابنته فاطمة فهرعت ورفعتها، وأُخرج من دياره بغير حق وتكاثر الناس على باب بيته ليقتلوه فيضيع دمه، وتحمل مصعب بن عمير من أجل دينه ضنك العيش، وصبر سلمان على العبودية من أجل التعرف إلى النبي ﷺ.وهاهو لقمان يعظ ابنه بالصبر فيقول له: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

فالداعية التي شرح الله صدرها فهي على نور من ربها تتحمل الأذى؛ لأن في صبرها رفع درجات لها، أو دفع سيئة عنها، ولأن صبرها قد يقلب العدو صديقا ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

هذا الرسول ﷺ يجذبه يهودي ويطلب منه أن يوفيه دينه قبل موعده، فيقول عمر: أأقتله يارسول الله -لأنه انتهك حرمة الرسول ﷺ- فيقول: لا، " تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الطلب" (رواه الطبراني وغيره).

وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يعزم على عدم مساعدة مسطح بعد حادثة الإفك، فينزل قوله تعالى: "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" فيقول: بلى، ويعيد عطاءه له.

وهذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يكسر له شخص رِجْل شاة فيسأله: لم فعل هذا ؟ فيقول: فعلته عمدا لأغيظك فتضربني فتأثم، فيقول أبو ذر رضي الله عنه: لأغيظَنَّ من حرضك على غيظي، أنت حر لوجه الله.

وشتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال لغلامه: انظر هل للرجل حاجة فنقضيها له فنكس الرجل رأسه واستحيا.

واغتاب رجل أبا هريرة رضي الله عنه فقدم له طبقا من تمر مكافأة له لأنه أهداه حسناته.

أرأيتِ أختي الداعية هذا الحلم والصبر: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ويقول الرسول ﷺ: " إذا جمع الله الخلائق نادى مناد: أين أهل الفضل، فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون: وما عملكم ؟ فيقولون:

كنا إذا ظُلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة،فنعم أجر العاملين " (صحيفة عمرو بن شعيب، وإحياء علوم الدين للغزالي).

والصبر أنواع:

١- الصبر على الطاعات: كالقيام إلى صلاة الصبح في البرد الشديد، أو بعد سهر طويل، وكصوم رمضان في الحر...

٢- الصبر على أهواء النفس وشهواتها كالذي يشتهي الخمرة ويدعها لأنها محرمة، وكذلك حال الشهوات الأخرى...

٣- الصبر على إيذاء الآخرين: كالسلطان والجيران والخادم، ويقول الرسول ﷺ " ثلاثة أقسم عليهن... وما ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا كانت له عزا " (رواه الترمذي وغيره). وصخب في وجه المأمون غلامه فقال: " إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإنا لانستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا " وقد صبر الرسول ﷺ على أذى قريش أثناء المقاطعة الاقتصادية حتى إن الناس أكلوا ورق الشجر،بل أكل رجل جلدة يابسة سمع فرقعتها وهو يقضي حاجته فغسلها، واقتات بها.

٤- الصبر على المصائب كفقدان ولد أو والد أو زوج أو... أو صبر على سوء حال، يقول تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وهذه أم سلمة تصبر على فراق الزوج والولد حينما أرادت الهجرة إذ عرف أهلها أمر هجرتها ففرقوا بينها وبين وليدها وأعادوها إليهم سنة كاملة، ثم تركوها تهاجر وحيدة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

أما مصيبة الفقر فعلى الداعية أن تتذكر قول الرسول ﷺ: " من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها "(رواه البخاري في الأدب المفرد)، و" خير الرزق الكفاف " (رواه أحمد)، ولا تنسى الداعية حب الله سبحانه للصابرين.

٥ - التواضع لا التكبر:

تتحلى الداعية بالتواضع لتجذب القلوب إلى دعوتها، وقد قال تعالى في هذا الخُلق السامي: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال على لسان لقمان ينصح ابنه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ٣١].

وكان أبو بكر رضي الله عنه يذهب مبكراً إلى خيمة عجوز قعيد وهو خليفة ليكنس لها ويطعمها، ودخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس وفي ثوبه اثنتا عشرة رقعة.

ولكن ليس من الكبر أن يكون ثوب الرجل جميلاً، فالله جميل يحب الجمال، ويقول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

خلقـت الجمـال لنـا فتنـة	وقلت لنـا ياعبـاد اتقـون
وإن الجمـال تقـى والتقـى	جمـال ولكن لمـن يفقهـون
فـذوق الجمـال يزكي النفو	س ويحبـو العيون سـمو العيون
وإن التقـى هـهنـا في القلو	ب وما زال أهل التقى يعشـقون
ومن خامر العشـق أخلاقـه	تأبـى الصّغار وعـاف المجون

وليس من الكبر أن يظهر المرء بمظهر يغيظ به العدو بعزة الإسلام، فمعاوية رضي الله عنه ركب في بلاد الشام في موكب، ولما عاتبه عمر رضي

الله عنه قال: يا أمير المؤمنين إنا في بلد حديث عهد بالإسلام، وقد اعتاد على مواكب الروم وأبهة ملكهم، وأنا أريد أن أعز الإسلام بذلك، فقال عمر: والله لا أدري أأنهاك أم أدعك ؟.

وركب العز بن عبد السلام في موكب فقال له يهودي: إنكم تقولون: إن الدنيا جنة الكافر وجحيم المؤمن، فكيف وأنا أعيش في فقر كما تراني وأنت في أبهة الموكب، فقال العز: أترى ما أنا فيه ؟ إنه كالجحيم إذا ما قورن بجنة الله، ثم قال أترى ما أنت فيه من شقاء وبؤس ؟ أنت فيه في النعيم إذا ما قورن بحال الكافر في الآخرة. فسكت اليهودي.

وليس من الكبر إجلال العالم " ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويوف لعالمنا حقه " (رواه أحمد). ومن التواضع زيارة الأغنياء وذوي المناصب للفقراء والأكل معهم وتلبية دعوتهم إرضاءً لله سبحانه في جبر خواطرهم.

٦ - الكرم:

خصلة حميدة صاحبتها تجلب المحبة والمودة بما تقدمه للآخرين، فالرسول ﷺ قال " تهادوا تحابوا " (رواه البخاري).

ويكون الكرم بالصدقة وغيرها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الصف: ١٠-١١].

ويقول الرسول ﷺ: " أطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام" (رواه الترمذي) ويقول أيضا: " مامن يوم يصبح العبد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا

"(متفق عليه) وقد تصدق الرسول ﷺ بأموال هوازن كلها ولم يأخذ هو وبنو عبد المطلب شيئا ولا قدر وبرةٍ من بعير كما قال، وقد تأسى الصحابة بالرسول ﷺ، فالسيدة عائشة رضي الله عنها جاءها من الفتوحات مئة ألف دينار فتصدقت بها كلها، وكانت صائمة وعند الغروب طلبت الطعام فقالت لها أمتها: ليس عندنا شيء، لو أبقيت درهما نشتري به طعاما فشربت ونوت الصيام ثانية.

وهذا السلطان أحمد بن طولون يتفقد رعيته خفية، فيسمع إماماً أخطأ في القرآن الكريم فيرسل إليه رسولاً ليتعرف إلى أحواله وسبب خطئه، فيعلم أن زوجته ولدت ولا مال لديه، فيرسل إليه مالاً ويرصد له راتباً شهريا.

والكرم على أنواع:

١- كرم مع النفس:

فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وشكا رجل إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أخاه عاصما، لأنه تقشف وترك أكل اللحم ولبس الجميل، فاستدعاه وقال له: قل من حرم زينة الله... الآية. ونصحه بالاعتدال في الحياة، ولما سأله عن تقشف الرسول ﷺ أخبره أنه يفعل هذا ليجبر خاطر الفقير.

٢- كرم مع الآخرين:

أثنى الله سبحانه على إبراهيم حين قدم لضيفانه عجلاً حنيذاً وقربه إليهم وحضهم على الأكل، كرماً منه، كما أثنى على الأنصار الذين احتضنوا

المؤمنين وقدموا لهم بيوتهم وأموالهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

وقال ﷺ: " من كان يؤمن بالله ورسوله فليكرم ضيفه " (رواه البخاري ومسلم)، وضرب الصحابة رجالاً ونساءً مثلاً أعلى في الكرم والجود:

فالداعية الأولى خديجة رضي الله عنها قدمت أموالها للدعوة إلى الله سبحانه، وقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمواله مرتين للإسلام، مرة عند الهجرة، ومرة للجهاد في سبيل الله، وقدم عمر نصف ماله، وجهز عثمان جيش العسرة، واشترى بئراً من يهودي كان يغلي ثمن مائه في زمن القحط حتى ضجر أهل المدينة منه فأنقذهم من تسلطه. ووزع عمر رضي الله عنه أهل البادية على أهل المدينة المنورة والمدن الأخرى لما حصل القحط والجفاف في سنة ١٨هـ فكانت كل أسرة تحتضن أسرة، كرماً منهم وجودا.وهكذا جسد الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم القيم المعنوية فكانوا مضرب المثل في ذلك.

٧ - الحياء:

" الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (رواه البخاري). ويقول الرسول ﷺ أيضا: " استحيوا من الله حق الحياء، فقالوا وكيف يارسول الله قال: أن تحفظ البطن وما حوى، والرأس وما وعى، والفرج وما هوى " (رواه أحمد)؛ لأن الفجور من علامات الكفر، قال تعالى منددا: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ [عبس: ٤٢].

والداعية تحفظ لسانها عن الغيبة والفواحش والمنكرات ما ظهر منها وما بطن،وتستحيي أن يراها الله سبحانه في موقف مخجل، بل تنأى عن الشبهات " فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام "(رواه مسلم).

فإن كانت الداعية أديبة حفظت قلمها من الفجر والنكر، ولا تذكر ما يخل بعقيدة الإسلام وقيمه بحجة فنية الأدب، فالدين والخلق لا يتعارضان، وقد نفى الرسول ﷺ طويسا لأنه وصف امرأة لخاطب وصف المتفحص لها، وقال له: " لقد دققت النظر بالعين"، وقتل عمر بن الخطاب سحيما عبد بني الحسحاس لغزله الفاحش، وسجن الحطيئة لهجائه المر.

٨ - الأخوة الإسلامية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [الحجرات:١٠]، والأخوة تدعو إلى التناصر والنصيحة، قال ﷺ: " انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه " (رواه البخاري).

وقد تجلت هذه الأخوة في أسمى معانيها في يوم هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة إذ قسم الأنصار أموالهم بينهم وبين المهاجرين حتى إن واحداً قال لأخيه المسلم: انظر إحدى زوجتي لأطلقها فتتزوجها، رحمة بأخيه المهاجر الذي جاءه لا يملك نفقة الزواج. ولما جاءت قافلة فيها بضائع تجارية سارع التجار إلى عثمان رضي الله عنه ليشتروها، فقال: هناك من دفع لي ثمناً أكثر فزادوا الثمن... وكلما زادوا قال لهم الكلمة نفسها حتى قالوا: من الذي زادك أكثر من هذا؟ فقال: الله زادني إلى سبعمائة ضعف،ثم قال لهم: " جئتم تريدون أن تزيدوا الناس شدةً وعسراً على ما هم فيه من الشدة والعسر وبئس ما تفعلون".

وتستدعي الأخوة التوادد لا التباغض قال ﷺ: " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس " (رواه البخاري وغيره)، وقال: " أحب للناس ما تحب لنفسك " (رواه الترمذي وابن ماجه). وقد ضرب الجرحى في يوم أحد مثلاً رائعاً في إيثار الأخوة بعضهم لبعض إذ كان الجريح إذا أراد الماء وسمع أخاه المسلم يطلبها فضل أخاه على نفسه، ومات دون أن يشرب.

ثالثا: ثقافة الداعية:

الداعية إنسانة تعيش في هذا المجتمع المملوء بالمعطيات الحضارية خيرها وشرها، والزمن يتسارع بها ولذلك عليها أن تساير العصر لتدخل كلماتها العذبة إلى القلوب، شريطة أن تحافظ على ثوابتها العقائدية والعملية، ومن هنا فإن ثقافة الداعية يجب أن تكون متنوعة بين:

١ – **الثقافة الدينية**: فتفهم بها آيات الله البينات، والحديث الشريف، وبعض علوم القرآن والسنة والتفسير، وعليها أن تتجنب الإسرائيليات، وأن تعرف السيرة والتاريخ وتطلع على دسائس الأعداء من القدامى والمستشرقين وأعداء الدين كافة، وأن تعرف شمولية الإسلام فهو دين ودولة، يراعي الجسد كما يراعي الروح، وهو دين واقعي يتدرج في الأحكام مراعاة للواقع، فالسرقة لا تقطع فيها اليد في أيام المجاعات، والإنسان يأكل الطيبات ويتزين رجلاً كان أم امرأة،يقول ابن عباس: " إني لأتزين لها كما أحب أن تتزين لي ". ويقول تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، وهذا الحب للمتاع على اختلاف أنواعه له طرق شرعية لإشباعها وهي مما يرتضيها الله تبارك وتعالى.

٢- وأن تعرف **الاتجاهات العقائدية والسياسية في البيئة** التي تعايشها حتى يكون كلامها مؤثرا، وحتى تستطيع إيضاح الحق من الباطل، وباختصار حتى لا تكون ثقافتها وتفكيرها في وادٍ والحياة في وادٍ آخر، وأن تطلع على أصول التربية وعلم النفس والأحوال الشخصية من زواج وطلاق ونفقة و... وأن تلم بالقضايا الصحية وتعرف استخدام الحاسوب وشبكة المعلوماتية " الإنترنت " وأن تتعرف إلى الآداب واللغة مما يساعدها على قراءة القرآن الكريم وتذوق عباراته، وأن تتنبه إلى ما يدس في تفاسيره مما يخالف الشرع،وأن تساير المجتمع ولا تخالف قيمه وتقاليده إن كانت موافقةً للشرع كما هو الحال في اللباس الشرعي حسب عادة البلد.

رابعا: الحكمة:

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال ﷺ: " الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها " (رواه الترمذي وغيره) ؛ ولهذا فعلى الداعية أن تراعي ما يأتي:

١- أن تحدث بما يفهمه سامعها، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " خاطبوا الناس على قدر عقولهم"، فالملحدة تخاطب بغير ما تخاطب به المسلمة المخالفة.

٢- أن تحاول إقناعه بوسائل منطقية مع إثارة عواطفه؛ لأن الإنسان عقل

وروح، فأبو حنيفة لما رأى ملاحدة ينكرون خالق السموات والأرض ادعى أنه سمع قصة مطر غزير نزل فأنبت الشجر في مدة وجيزة، ثم جاءت مناشير دون إنسان فقطعت الشجر وصنعت منه سفينة دون أن يتدخل إنسان ثم دقت مسامير من نفسها أيضاً دون أن يحضرها أي مخلوق ثم... وثم...و إلى أن تكونت سفينة بلا صانع لها، فقال الملاحدة الحاضرون: لقد خرف أبو حنيفة فقال: ولم ؟ قالوا: هل يعقل أن يصنع شيء بلا صانع ؟ فقال: إذاً كيف تقبلون أن يصنع الكون صدفة ولا تقبلون أن تصنع سفينة واحدة فيه صدفة، فآمنوا.

٣- التدرج في نقل الإسلام إلى الكفرة، فقد طلب الرسول ﷺ من معاذ بن جبل حينما أرسله إلى اليمن أن يعلمهم أولا " لا إله إلا الله " فإن رسخت في عقولهم وقلوبهم أمرهم بالصلاة ثم بالزكاة و...إلخ.

٤- أن تستخدم لجذب الناس طرقاً وأساليب مشوقة كالقصة، وقد حكى الله تعالى لنا قصص الأنبياء وغيرهم لتكون عبرة وموعظة، كما حكى الرسول ﷺ قصصاً للغرض نفسه كقصة الأبرص والأقرع والأعمى، وقصة جريج، والغلام والساحر.

وهناك أسلوب الحوار كما في حديث معاذ مع الرسول ﷺ ليدله على عمل يدخله الجنة ويباعده من النار.

وأسلوب التمثيل والتشبيه كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥].

والتصوير الحسي كقول الرسول ﷺ: " صنفان من أمتي لم أرهما، نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يرحن الجنة، وإن ريحها ليجد من مسيرة أربعين عاما " (رواه مسلم وغيره).

وأسلوب استخدام المناسبات كرمضان والحج ووفاة إنسان ما، وهذه كلها وسائل يمكن الاعتماد عليها لفتح القلوب إلى الله تعالى.

٥- وعلى الداعية أن تقبل على المتحدثة بوجهها، وكان الرسول ﷺ يفعل هذا حتى ظن عمرو بن العاص أن الرسول ﷺ يحبه أكثر من صحابته فسأله: أتحبني أكثر من أبي بكر فقال:أبو بكر أحب إلي، فسأله إن كان يحبه أكثر من عمر ثم من عثمان وأجاب أنه يحبهما أكثر، ثم صد عنه الرسول ﷺ، فاستحيا.

٦- عدم التحدث طويلاً لئلا يمل السامع، وتجنب الجدل والمراء.

٧- واستخدام التلميح لا التصريح، أو الأسلوب غير المباشر كما فعل الرسول ﷺ حين قال: " من أكل لحم الإبل فليتوضأ " (رواه مسلم).

٨- مراعاة منزلة المتحدث معه لقول الرسول ﷺ: " أنزلوا الناس منازلهم " (رواه أبو داود).

٩- مداراة السفهاء اتقاء شرهم مع عدم غمط حقوق الآخرين.

١٠- التحضير للمحاضرات، وحسن اختيار الموضوع، مع الطلاقة في التعبير.

١١- استخدام الأجهزة الإلكترونية للدعوة الفردية والجماعية فضلاً عن المحاضرات.

١٢- مباسطة الجلساء ولو ببعض المزاح.

١٣- تجنب الخلافات الفقهية وشرح الإسلام ببساطة ويسر.

وأخيراً أنصح الداعية أن تضع نصب عينيها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نماذج تاريخية من الدعوة النسائية

الدكتورة/ عبلة جواد الهرش
محاضر غير متفرغة/ جامعة عجمان

لا نبالغ إذا قلنا: إن المرأة هي صمام الأمان في المجتمعات الإنسانية، فبصلاحها تصلح المجتمعات، وبفسادها تفسد المجتمعات،كيف لا وقد أوكلت إليها أهم مهمة في الوجود وهي تربية الأجيال وصياغة العقول والرقي البشري، ولقد فهمت هذا الدور أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات رضي الله عنهن منذ اللحظة الأولى لانطلاق دعوة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعرفن أنهن أحد شقي الحياة الإنسانية، وأنهن ركيزة من ركائز الأمة، لا يمكن أن تنهض إلا بمساهمتهن الفاعلة في المجتمع، فليس من قبيل المصادفة أن تكون أول من نطق بالشهادتين على وجه الأرض امرأة، هي صديقة النساء خديجة رضي الله عنها، وأن أول من سُجّل اسمها في سجل الشهادة أيضاً امرأة هي سمية بنت خياط رضي الله عنها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مساهمة المرأة منذ بداية التاريخ الإسلامي جنباً إلى جنب مع الرجل في بناء المجتمع المسلم، كل حسب طاقته وقدراته وإمكاناته واستعداداته الفطرية.

وفي هذه الورقة سنتناول جزئية من جزئيات البناء الحضاري وإعداد المجتمع المسلم، وهو دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى حيث سيتم التركيز هنا على الأسس والمنطلقات التي ينبغي أن تنطلق منها المرأة كداعية إلى الله تعالى وهذه الأسس هي:

١- الأساس الأول: فريضة الدعوة الإسلامية فريضة على الرجال والنساء.

٢- الأساس الثاني: حاجة المجتمعات إلى المرأة داعية.

٣- الأساس الثالث: ضرورة إصلاح النفس قبل الانطلاق للدعوة.

٤- الأساس الرابع: وعي الداعية بفقه الواقع.

٥- الأساس الخامس: معرفة الداعية بعدة الداعية.

كما سيتم تناول نماذج نسائية من التاريخ الإسلامي جسَّدن تلك الأسس إلى واقع عملي في حياتهن.

الأساس الأول: الدعوة الإسلامية فريضة على الرجال والنساء:

قد يظن البعض أن الدعوة إلى الله تعالى من نافلة القول، وأنها أمر تطوعي، للمرء الخيار في تأديته أو تركه، إلا أن القرآن الكريم وضح بشكل لا يقبل الشك أو اللبس إن الدعوة واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة، فبعد أن بين القرآن الكريم أن وظيفة النبي ﷺ الدعوة إلى الله تعالى[1]: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، وضح أيضا أن هذه هي مهمة الذين اتبعوه من المسلمين فقال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وبين أيضاً أن المرأة مشاركة للرجل في هذه المهمة، لها دورها الذي لا يستغنى عنه، وينبغي أن تؤديه قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١]، وجعل الفرق بين المؤمنين والمؤمنات، والمنافقين والمنافقات هو مسألة أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ

(١) مهمة الرسل جميعاً هي الدعوة إلى الله تعالى، وقد ذكر ذلك الله عز وجل في محكم كتابه فقال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] ، كما فصل القرآن الكريم ذلك بذكر أسماء العديد من الأنبياء وبيان أن مهمتهم الأساسية هي الدعوة الى الله قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال عن النبي هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [هود: ٥٠]، وعن النبي صالح عليه السلام قال: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٧٣] ، وقال أيضاً : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٨٥] .

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [التوبة: ٦٧].

كما أن هناك نصوصاً أخرى تدل على مخاطبة المرأة بمهمة الدعوة وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، فأمر الله تعالى أزواج النبي ﷺ بأن يخبرن بما أنزل الله إليه من القرآن الكريم، وأن يذكرن ما يرين من أفعاله وأقواله ﷺ ليتعلم الناس ذلك ويقتدوا به، وكما هو معروف أن خطاب أمهات المؤمنين هو خطاب لنساء الأمة جميعا ما لم يرد دليل على الخصوصية.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: " أمرهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". ومن هنا نلاحظ أن الآيات الكريمة وضحت مشاركة المرأة في الخطاب بالدعوة إلى الله تعالى مثلها مثل الرجل، كما وضحت آيات أخرى أن الأجر واحد منهما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧]، وقال أيضاً: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

الأساس الثاني: حاجة المجتمعات إلى المرأة كداعية:

ما من شك أن المجتمعات بحاجة إلى الدعوة إلى الله بعد توقف الرسالات السماوية، فلا بد من وجود من يقوم بمهمة التبليغ لإصلاح الناس ونشر مبادىء الإسلام والدعوة إلى مكارم الأخلاق وحسن العادات، والتذكير في الآخرة، وبعث الإيمان في القلوب وتجديده.

ومن جانب آخر فإن الحاجة ماسة إلى أن تقوم المرأة بدورها بالدعوة إلى الله في الوسط النسائي حيث تكون المرأة أقدر من الرجل على تأدية هذه المهمة، لأنها تطلع على دقائق الأمور المتعلقة باهتمامات النساء، وتطلع على مشاكلهن ونقاط الضعف عندهن، فتميز الأولويات التي تحتاجها المرأة بحكم احتكاكها بالمجتمع النسائي، إضافة إلى أن المرأة تكون أقدر على توضيح كثير من الأمور تحتاجها المرأة، لا سيما فيما يتعلق بمشكلاتهن الخاصة أو أحكام فقهية يمكن أن تستحي المرأة من طرحها ومناقشتها مع الرجال، مثال ذلك ما كانت تفعله السيدة عائشة رضي الله عنها حيث كانت توضح بعض الأمور التي يستحي النبي ﷺ من توضيحها، فيروى أن امرأة سألت النبي ﷺ عن الاغتسال من الحيض، فقال لها: " خذي فرصة من مسك، فتطهري بها" قالت: كيف أتطهر؟ قال: "تطهري بها"، قالت كيف؟ قال: " سبحان الله، تطهري" فاجتذبتها السيدة عائشة رضي الله عنها وعلمتها كيفية التطهر، وفي رواية: " أن النبي ﷺ استحيى فأعرض بوجهه" (ابن حجر، فتح الباري).

الأساس الثالث: ضرورة إصلاح النفس قبل الانطلاق للدعوة:

فالداعية هي مبلغة لكلام الله وسنة نبيه الكريم، فلا بد أن تكون قدوة حسنة في سيرتها وأخلاقها وتصرفاتها، لأنه لا يمكن أن يقبل قولها ونصائحها إلا إذا كانت قدوة تتمثل الإسلام وتعاليمه في أقوالها وأفعالها، وقد سطر لنا القرآن الكريم الصورة المقيتة لمن يفعل ذلك، حيث روى عن اليهود هذا الفعل، فهم يأمرون الناس بالبر ويدعونهم إلى ذلك ولكنهم يخالفون في سلوكهم ما يدعون الناس إليه مما يؤدي إلى الشك في مصداقية الدعوة فقال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤].

فالمطابقة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفعل الداعي إليه من أهم الأمور التي ينبغي أن تحرص عليها الداعية، كي تحافظ على مصداقية الدعوة.

الأساس الرابع: وعي الداعية بفقه الواقع:

يتحتم على الداعية معرفة الواقع الذي تعيش فيه، فلا تبقى تنظّر وتحلّق في الهواء وتتحدث بما لا يفيد مجتمعها، دون أن تدرس المجتمع حولها، وتشخص الداء لتتمكن من وصف الدواء، فالداعية ستكون طبيبة الأرواح، فإن لم يكن لها علم ودراية بالواقع ومشكلاته فلا يمكنها وصف الدواء، فلا بد لها في وقتنا الحاضر أن تكون على وعي بالتحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات كتيار العولمة الجارف الذي يسعى إلى سلخ الأمة من قيمها وتعاليمها الإسلامية، فينبغي أن تكون على وعي ودراية في التعامل مع هذا التحدي بأخذ ما يناسب مبادىء ديننا وحضارتنا ونبذ ما هو دخيل ويمكن أن يشوه مبادئنا وثوابتنا.

كما ينبغي أن تكون على وعي بالتيار التغريبي الذي يسعى إلى تغييب صورة الفتاة المسلمة ونقلها إلى صورة الفتاة الغربية، إضافة الى التحدي الكبير الذي تواجهه المجتمعات بسبب انتشار وسائل الاتصال الحديثة التي غزت كل بيت، فتعرف كيف توصل إلى الناس كيفية التعامل مع هذه الوسائل والاستفادة منها على الوجه الصحيح.

الأساس الخامس: معرفة الداعية بعدة الداعية:

وعدة الداعية هي التي تكون زاداً لها في مسيرتها، بمعنى آخر أن تكون على دراية بقواعد وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأذكر منها هنا ما ذكره سفيان الثوري حين قال:

" لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال:

-رفيق فيما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه.

-حليم فيما يأمر به، حليم فيما ينهى عنه.

-عالم فيما يأمر به، عالم فيما ينهى عنه.

فهذه القواعد الثلاث: العلم والصبر والرفق، ينبغي أن تكون زاد الداعية، والأمر يحتاج إلى تربية وقراءة دائمة؛ لتهيئة المرأة إلى الدعوة، وهناك العديد من الكتب تناولت هذا الموضوع أذكر منها:

١-المرأة المسلمة المعاصرة: إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، للدكتور: أحمد بن محمد بن عبدالله أبا بطين.

٢-المرأة الداعية والأسرة المسلمة: محمد حسن بريغش.

٣-مسؤولية النساء تجاه الأمة الإسلامية: سامية منيسي.

٤-تحرير المرأة في عصر الرسالة: د. عبد الحليم أبو شقة.

٥-منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد حسن رقيط.

٦-أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان.

نماذج من الداعيات في تاريخنا الإسلامي:

١ - السيدة خديجة - رضي الله عنها -:

مهما تحدثنا عن دور السيدة خديجة أم المؤمنين -رضي الله عنها- فلن نعطيها حقها، فقد قامت بدور مهم جدا في حياة النبي ﷺ الدعوية، إذ لعبت

دوراً مهماً في تثبيته وزرع الطمأنينة في نفسه والوقوف إلى جانبه في أصعب الظروف وأحلكها، لذلك قال عنها النبي ﷺ: " آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء" (رواه أحمد).

ما تعتبر السيدة خديجة رضي الله عنها أول سيدة أعمال ناصرت الدعوة الإسلامية بمالها، حيث كرست مالها منذ بداية الدعوة لخدمة الإسلام والمسلمين، وتروي كتب السيرة النبوية مشاركتها الفعلية بنصرة الدعوة الإسلامية وقت حصار المسلمين في الشعب، ذ بذلت مالها لمساعدة المسلمين في تلك الفترة العصيبة، فضربت بذلك أروع الأمثلة في التضحية والثبات ونصرة الإسلام.

٢ - السيدة عائشة - رضي الله عنها -:

الحديث عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - لا تكفيه مجلدات، ولكني هنا أكتفي بإبراز دورها كداعية فهمت مهمتها، فقد كانت أكبر محدثات عصرها، فكانت تحفظ الأحاديث الشريفة وترويها في مناسباتها، وكانت تستنبط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية وتفتي بها، حتى أنها كانت تناقش وتراجع بعض الصحابة في بعض فتاويهم. ويروى أنها كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في كل مناسبة تلوح لها، فقد دخلت عليها "حفصة" ابنة أخيها، وكانت ترتدي خماراً رقيقاً يشف ما تحته، فجاءت إليها السيدة عائشة وأخذت الخمار وشقته وقالت لها: " أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكَسَتها" (ينظر ابن سعد: الطبقات).

٣ - أم سلمة -رضي الله عنها-:

هي زوج النبي ﷺ، وقد خطبها بعد وفاة زوجها (أبي سلمة) فارسل لها حاطب بن بلتعة ليعرض عليها الأمر فذكرت أنها امرأة مسنة وغيور، وأن لها

بنتا تحتاج إلى رعايتها، فجاءها الرد من عند رسول الله ﷺ: " أما أنك مسنة فأنا أكبر منك، أما الغيرة فيذهبها الله عنك، وأما العيال فإلى الله ورسوله".

وبذلك فقد أعطتنا درساً مهماً في الدعوة، فهي تعلم خطورة أن تكون زوجة للنبي ﷺ، فأرادت أن تبين عيوب نفسها لئلا تكون حاجزاً لمكانتها، فذكرت أنها مسنة وغيور، فوصف لها النبي ﷺ الدواء بالدعاء أن يذهب الله عنها ذلك، كما فهمت دورها أماً ومربية، عندها ابنة صغيرة تحتاج إلى رعايتها، فخشيت أن يكون زواجها سبيلاً إلى التخلي عن مسؤوليتها تجاه ابنتها، فطمأنها النبي ﷺ إلى أنها ستكون في حفظ الله ورعايته.

وتروي كتب الحديث عنها أنها كانت تقوم بمهمة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى عمر بن سعيد قال: "أخبرتني أمي عن أبي قال: دخلت على أم سلمة وأنا غلام علي خاتم من ذهب، فقالت: يا جارية، ناولينيه، فناولتها إياه فقالت: اذهبي به إلى أهله واصنعي خاتماً من ورق، فقلت: لا حاجة لأهلي فيه، قالت: " فتصدقي به، واصنعي له خاتماً من وَرِقٍ" (رواه ابن أبي شيبة).

ويروى أنها كانت تحضر خطبة النبي ﷺ، و كانت تبلغها لمثيلاتها من النساء؛ وعياً منها بأهمية نشر العلم الذي تتعلمه، وقد كانت تهتم كثيرا بالأمور العامة وتنصت إلى الدروس والمواعظ، فقد روى مسلم في صحيحه أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر: " أيها الناس"، فقالت لجاريتها: استأخري عني، تريد أن تسمع ما يقوله النبي ﷺ، فقالت لها جاريتها: " إنما دعا الرجال ولم يدعُ النساء، فقالت أم سلمة – رضي الله عنها –: إني من الناس" (رواه مسلم).

ويروى أنها كانت ذات شخصية قوية تحاور من أمامها وتقنعه بأسلوبها،

فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على ابنته حفصة فقال لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه، فقال: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ" فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخل على أم سلمة، وكانت قريبته، فكلمها فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب، دخلت في كل شيء حتى بقي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه! فقال عمر – رضي الله عنه –: "فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها"(١).

هذا فضلاً عن روايتها لعدة أحاديث نبوية شريفة بينت فيها العديد من الأحكام الشرعية، وبعض هذه الأحاديث وردت في الصحيحين.

٤ – أم شَريك (غَزية بنت جابر بن حكيم القرشية):

وهي من أوائل من أسلم تزوجت أبا العسكر الدوسي، فنقلها إلى مكة المكرمة وأقامت هناك، وتروي المصادر التاريخية أنها كانت تقوم بمهمة الدعوة منذ العهد السري لدعوة النبي ﷺ، فكانت تطوف في المجتمع المكي على النساء، وترغبهن في الإسلام وتحبب الإيمان إلى قلوبهن، وتبين لهن فساد عقيدة الشرك.

٥ – أم سُلَيم بنت مِلحان –رضي الله عنها–:

هذه الصحابية الجليلة هي أول من أمهرت في الإسلام، وكان مهرها إسلام خاطبها أبي طلحة، فوجدتها مناسبة حين خطبها "أبو طلحة الأنصاري" وكان ما زال على الشرك، فدعته إلى الإسلام فكان إسلامه صداقها. فعن أنس رضي الله عنه قال: تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام،

(١) يقصد أنها منعته من الذي كان يريده ودفعته عن مقصده، وقد نهته أم سلمة رضي الله عنها عن التدخل لأنها اعتبرت ذلك شأن النبي ﷺ وأزواجه.

أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها فقالت: إني قد أسلمت، فان أسلمت نكحتك، فأسلم فكان صداق ما بينهما" (رواه مسلم)، وفي رواية أخرى: " خطب أبو طلحة أم سُلَيم فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فان تسلم فذلك مَهْري، وما أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها. قال ثابت: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم، " الإسلام"، فدخل بها فولد له" (رواه مسلم).

٦ - سَفانة بنت حاتم الطائي:

تروي كتب التراجم أن سفانة بنت حاتم الطائي، وأخت الصحابي عدي بن حاتم -رضي الله عنه- وقعت في الأسر عندما أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يدعو قبيلة طيىء إلى الإسلام، و عندما مر بها النبي صلى الله عليه و سلم و كانت أسيرة في ساحة المسجد قالت له:

"هلك الوالد و غاب الوافد (تقصد غياب أخيها عدي) فامنن علينا، فإن رأيت أن تخلي سبيلي و ألا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني، و يقتل الجاني، و يحفظ الجار، و يحمي الذِمار، و يفرج عن المكروب، و يطعم الطعام، و يفشي السلام، و يحمل الكل، و يعين على نوائب الدهر، ما أتاه أحد في حاجة فردها خائباً، أنا بنت حاتم الطائي".

فقال صلى الله عليه و سلم: "هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه"، ثم نظر إلى قومه فقال: "ارحموا عزيز قوم ذل، و غنياً افتقر" و أمر بإطلاق سراحها و سراح قومها، و عندما وصلت إلى أخيها عدي حدثته عن أخلاق النبي صلى الله عليه و سلم و أقنعته أن يذهبا لمبايعة النبي صلى الله عليه و سلم، و كان لإسلام عدي الأثر الكبير في قومه فهو زعيم قبيلة طيء، إضافة إلى أنه أصبح قائداً من قادة فتح بلاد الشام.

٧ - فاطمة بنت الخطاب - رضي الله عنها -:

فقد انخرطت في العمل الدعوي منذ بداية الدعوة الإسلامية، وكانت تحتفظ في بيتها بنسخة من بعض آيات القرآن الكريم، وقد انتهزت فرصة معرفة أخيها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لإسلامها، فدعته إلى الإسلام، وكان إسلامه مرحلة انتقالية في تاريخ الدعوة الإسلامية حيث جهر المسلمون بالدعوة الإسلامية.

٨ - فاطمة الفِهْرية:

إحدى السيدات في المغرب الأقصى في عهد دولة الأدارسة عام ٢٤٧ هـ، ورثت مالاً من أبيها فوقفته لبناء أكبر جامعة في المغرب الإسلامي، وهي جامعة القرويين التي كان لها أثر في نشر العلم، وَوفد إليها طلبة العلم من كل مكان حتى من أوروبا.

٩ - زُبيدة زوجة هارون الرشيد:

حلت مشكلة الحجيج التي كانوا يعانونها بسبب شح المياه، فأمرت بجلب المياه إلى مكة المكرمة، و أمرت بحفر عين سميت باسمها "عين زبيدة".

مجالات الدعوة النسائية

الدكتورة/ ملاك أحمد سلامه
أستاذ مساعد أصول التربية/ جامعة عجمان

مدخــل

ليس غريباً أن يهتم العالم بالمرأة، وأن تعقد المؤتمرات والندوات من أجل حقوقها أو البحث في مستقبلها، فهي صمام الأمان للمجتمعات الإنسانية، وعنوان سلوكها وحضارتها وعقيدتها.

والإنسان ليستطيع أن يحكم على أمته من حال المرأة فيها، بل وإن المظهر والسلوك البسيط والعلاقات العادية للمرأة في المجتمع لتنبئ عن نوع التصورات والمعتقدات والآداب التي تسود في المجتمع.

إن الله عز وجل جعل المرأة شقاً للرجل، بل خلقها من نفس الرجل حتى تكون جزءاً منه لصيقة به، مشاركة له في كل شيء بما يتناسب مع تكوينها وفطرتها ورسالتها التي خلقت من أجلها.

والحديث عن المرأة أمر في غاية الأهمية والخطورة؛ لأنه يعني الحديث عن المجتمع كله، عن حاضره ومستقبله، عن قيمه وحضارته، عن صغاره وكباره، عن ذكوره وإناثه، عن تقدمه وتأخره. فالمرأة هي الأم للمجتمع.

واليوم نحن بحاجة إلى المرأة الصالحة، أماً وزوجة وبنتاً وأختاً، بحاجة إلى الداعية التي تقوم بواجبها في الحياة، وتنهض بالمجتمع وتصون الأمة وتحافظ على الأسرة محافظتها على الحياة. ولكن لماذا المرأة الصالحة الداعية؟

إن الحياة العصرية الصارخة ووسائل التأثير الباهرة تفعل فعلها في المجتمعات وتمارس تأثيرها في المرأة أولاً وفي بقية أفراد المجتمع بعد ذلك؛ لتجعل من المرأة أداةً لصياغة حياة متخبطة بعيدة عن منهج الله تعالى، منافية لكل أداب العفة والطهارة والمسؤولية.

تلك الحياة العصرية تغلغلت في حياتنا، دخلت بيوتنا ومناهج دراساتنا وأهداف تعليمنا وخطط مستقبلنا، دخلت في كل شيء يلامسنا، فهي تندس إلينا في صورة ناعمة خادعة، بل أضحت تجأر معلنة أنها الحياة والمستقبل والحقيقة والأجمل والأحق والأصلح، وأن دونها يعد من مجاهل التاريخ الرديء، وهذا يعني قلب الحقيقة وتمزيق القيم وفساد الفطرة.

والمرأة الصالحة الداعية هي مفتاح الطريق إلى الصرح، ووسيلة العودة إلى الفطرة، وأساس الكيان الأسري المتماسك، وأداة محاربة المفاسد والانحرافات، وبناء الأجيال القادمة على هدى وبصيرة. هي منبع الفضيلة والصلاح، والمدرسة التي تتخرج منها الأجيال تلو الأجيال، فهي الوسيلة والغاية والعلاج.

ولكي تستطيع المرأة أن تقوم بهذه المسؤولية، وأن تكون على مستوى الأمانة لابد لها من الإخلاص والاستقامة والعزيمة.

والمرأة الداعية الصالحة ليست هي التي تستطيع التحدث والخطابة وإقناع النساء بما تريد فحسب، ولكن المعنى أعمق من ذلك. ولكي نستدل علي ذلك لابد أن نعرف أولاً:

معنى الدعوة والداعية:

تعني الدعوة حث الناس على التمسك بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والإيمان بما جاء به رسول الله ﷺ، والطلب من الآخرين أن يقوموا بشيء، وحثهم علي قصد الأمر المطلوب وإعلامهم بدين الله والاحتكام إلى شرعه، والتسليم له واتباع الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكل من يدعو إلى هذا الدين والتمسك بشرع الله ونبذ ما يخالفه هو داعية

في قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف: ٢٨].

والأمة كلها شريكة لرسولها ﷺ في وظيفة الدعوة إلى الله عز وجل، فالآيات التي تأمر النبي ﷺ بالدعوة إلى الله يدخل فيها المسلمون جميعاً. ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[التوبة: ٧١].

يتضح من هذه الآيات أن الدعوة إلى الله عز وجل فريضة على المسلمين، وإن لم يقوموا بها أثموا وعصوا الله تعالى، وإن قام بها بعضهم بما يكفي حاجة الأمة وحال الناس نجوا من الإثم والمعصية في هذا الواجب.

معنى ذلك أنه من اللوازم الضرورية لإيمان المسلم أن يدعو إلى الله، ولهذا كان رسول الله ﷺ عندما يبين لأصحابه أموراً وأحكاماً يختم كلامه بقوله: {فليبلغ الشاهد الغائب.. الحديث} (رواه البخاري).

أي أن المسلم، رجل أم إمرأة، مكلف بالدعوة إلى هذا الدين الحنيف والعودة إلى الله، وترك كل منهج يخالف منهج الله عز وجل، خاصة أن الواقع المأساوي للعالم الإسلامي اليوم يجعل الدعوة إلى الله واجباً عينياً على كل مسلم

يؤمن بهذا الدين إيماناً حقيقياً، ويلتزم بهذا الإيمان.

فالدعوة إلى الله عز وجل واجب وفريضة على كل مسلم، رجل وإمرأة، في بيته وعمله ومجتمعه. والدعوة إلى الله ليست بالأمر الهين، ولا اجتهاداً فكرياً، وإنما هي طاعة مفروضة وقيام بواجب لا سبيل إلى تركه ما دامت الحياة قائمة.

المرأة الداعية: هي المرأة التي تحمل رسالة الدعوة في مجتمعها، وتدعو إلى دين الله بأداء واجبها والقيام بمسؤولياتها بحكمة وصبر وصدق، ولاسيما في بيتها وبين أفراد أسرتها، فتعمل على حفظ نفسها وصونها، وتهتم بتربية الأجيال وتنشئتها تنشئة حسنة وفق منهج الله عز وجل.

إنها المرأة المؤمنة الواعية الصابرة التي تستعد بكل الوسائل، وأولها فهم دينها وتحمل أعباء العمل في سبيل الله عز وجل على هدى وبصيرة في كل مواقعها وأحوالها؛ بنتاً داخل الآسرة، وزوجة بانية لأسرة جديدة، وأُمّاً راعية مربية، ومعلمة في المدرسة والمجتمع، وفي كل موقع تعمل فيه، ولا تؤمن إيماناً بارداً لا يتجاوز أسوار الفكر، بل يتحقق هذا الإيمان بيقين يتغلغل في كل كيانها، ويمثل سلوكاً وعملاً وخلقاً يعبر عن شخصيتها.

إن المرأة الداعية ليست خطيبة محافل أو محدثة في منتديات، وإنما هي المرأة المسلمة التي عرفت حقيقة الإسلام، وتفقهت في أمور دينها، واستيقنت بما آمنت به، وأدركت أهمية الأمانة التي تحملها نحو مجتمعها لصنع مستقبل كريم لهذه الأمة.

المرأة الداعية هي المرأة التي رضيت باطمئنان وثبات أن تسير على خطى أمهات المؤمنين اللواتي خيرهن الله عز وجل بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله عز وجل ورسوله ﷺ.

ومن هذا المنطلق تبدأ المرأة المسلمة الداعية مسيرتها وتحدد أهدافها، صادقة النية مع ربها، مطمئنة راضية بما تلقاه في سبيل دعوتها، فرحة بما عند الله تبارك وتعالى من الأجر والثواب، مستصغرة تلك العوائق والمتاعب التي تعترضها.

وهذه المهمة ليست سهلة، وإنما تحتاج إلى إعداد صحيح يشمل كافة جوانب شخصيتها التي تمكنها من القيام بمهمتها، فهي بحاجة إلى معرفة عقيدتها بصورة واضحة بعيدة عن الانحرافات والتعقيدات والجدل الذي شوه صورة العقيدة، وأيضاً فهم حقيقة الحياة التي هي دار ابتلاء وامتحان وليست دار بقاء وخلود، هذا بالإضافة إلى فهم طبيعتها كأنثى تختلف عن الرجل. فترفض كل الادعاءات الباطلة، و ترفض أن تكون خلقاً مشوهاً باسم المساواة. إنها الأنثى، كما هو الذكر. ولو كانت المرأة مثل الرجل لما كان هناك حاجة لأن يكرر الله عز وجل الصورة ويضع اسمين لمخلوق واحد ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٧]

إن المرأة الداعية بحاجة إلى تعميق وعيها في الحياة والمجتمع والمؤثرات التي تفتك بالمجتمع، وتعمل على صياغته بطريقة من الطرق. وبهذا الوعي وهذا الفهم تستطيع أن تمارس دورها وتقوم بمهمتها وتنهض بمسؤولياتها،وواجبها في الحياة على الصعد كافة.

مجالات الدعوة:

إن مجالات الدعوة واسعة ومهمة؛ لأنها تتعلق بجذور المجتمع، وتخص قواعده، ومنطلقاته. يمكن تقسيم مجالات الدعوة إلى مجالات تربوية وأخرى اجتماعية، وذلك على أساس أغلب الأعمال التي يقوم بها كل نوع ولكنه من

الصعب اختصاص كل نوع بعمل معين دون سواه، فمعظم المجالات الدعوية تجمع بين الجانبين التربوي والاجتماعي.

ومن هذه المجالات المنزل (الأسرة) والمدرسة والمجتمع مع تفاوت في القدر الذي تقدمه هذه الوسائل من خدمات حسب اختلاف البيئات في المجتمعات الإسلامية، واختلاف الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

كما يوجد من المجالات الدعوية ما يغلب الجانب الاجتماعي فيه على الجانب التربوي مثل المستشفيات ومراكز الرعاية الاجتماعية.

المجال الأول من مجالات الدعوة النسائية : الأسرة

الأسرة هي أساس المجتمع، فإذا كانت بنية الأسرة سليمة قوية، مستقيمة في أخلاقها وسلوكها، متمسكة بدينها أصبح المجتمع قوياً سليماً مستقيماً، فكل ما يسود الأسرة من صفات ومزايا وقيم وسلوك، ينعكس على المجتمع، فصلاحه من صلاحها، وفساده من فسادها، والاختيار الصحيح وفق الشروط الإسلامية للزوجة والزوج يعني وضع اللبنة الأولى في بناء الأسرة.

ومن هنا تبدأ مسؤولية المرأة المسؤولية الكبيرة والمهمة والتي تفوق في أهميتها أي مسؤولية أخرى للمرأة في المجتمع والحياة. والمرأة التي تعجز أو تفشل أو تقصر أو تترك القيام بهذه الواجبات بشكل صحيح لن تستطيع تعويض هذه الخسارة في أي موقع آخر، حتى لو نجحت في علمها أو عملها الاجتماعي، أو خدماتها ونشاطاتها المختلفة.

وتتمثل مسؤولية المرأة الدعوية في الأسرة في:

- مسئولية التربية الإيمانية والخلقية والجسمية والنفسية والاجتماعية والجنسية.
- مسؤولية حراسة الرأي العام؛ أي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

والدعوة إلى الله جل وعلا.

أ) التربية الإيمانية والخُلُقية. وتتمثل في:

١) أن تكون الأم بمثابة القدوة الصالحة أولاً، وتحاول كسب أفراد أسرتها بالحنان وسعة الصدر، وتعويد لسانها دائماً على ذكر الله سبحانه وتعالى.

٢) تعليم الأبناء والبنات أركان الإيمان والإسلام والإحسان عند بلوغه سن السابعة، وأمرهم بالصلاة وتدريبهم على أدائها والأحكام المتعلقة بها.

٣) تعليمهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتوحيد والفقه والتفسير والسيرة النبوية العطرة، وسيرة الصحابة والصالحين والتابعين رجالاً ونساءً، مع ذكر المصطلحات الشرعية وشرحها بأسلوب بسيط.

٤) توفير الكتب المناسبة لتثقيف الأبناء وتحذيرهم من الكتب الضارة وتوفير أشرطة المحاضرات والندوات التي ترسخ عقيدة الإيمان في القلب والالتزام قولاً وعملاً.

٥) محاولة استبدال الأشرطة الغنائية بالأشرطة الدينية المفيدة والممتعة، مع توضيح حكم الغناء وتأثيره في القلوب بالحكمة والموعظة الحسنة.

٦) حث أفراد الأسرة بتقنين الوقت المخصص لمشاهدة التلفاز، وأن يقتصر على البرامج المفيدة سواء الدينية أو الثقافية أو الوثائقية، كما يمكن مناقشتهم في تلك البرامج. وفي هذا المجال يجب توضيح الأثر السيئ لبعض القنوات غير الهادفة، والتي قد تهدف إلى لهو الشباب والبعد عن ذكر الله، ومن هذه القنوات ما قد يدفع إلى الرذيلة.

٧) والأمر نفسه ينطبق على استخدام أجهزة الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية أو ما يعرف بالانترنت؛ فهي تعد من أكثر الوسائل التي خدمت الإنسانية وحولت العالم إلى قرية كونية صغيرة وسمحت بتجاوز فكرة

المسافات، ولم يعد هناك حدود تفصل علاقة الناس في أي مكان في العالم؛ لذا فإنه يجب توجيه أفراد الأسرة إلى استخدام مثل هذه الوسائل بطريقة سوية والابتعاد عما يغضب الله عز وجل.

٨) إنشاء مكتبة متنوعة وشاملة في المنزل حيث تشمل جميع الأعمار والمستويات الفكرية، مع إبراز أهمية القراءة في تنمية الأفكار.

٩) تعويد الأبناء على الالتزام بالأخلاق الحسنة، مثل تعويدهم على الصدق وترغيبهم في الأمانة، وتحذيرهم من السرقة والخيانة، كما يعود الذكور على الشهامة والقوة والرجولة، وتجنبهم الميوعة والتدليل المفرط، وتحذرهم من مرافقة السوء ومجالسة أهله وتجعل من نفسها مثلاً يحتذي به في كل ما حسن من الأخلاق.

١٠) قبل أن تناقشي مع أفراد أسرتك إحدى القضايا لابد لك من الرجوع للكتب التي تتناول ذلك الموضوع حتى يصل حديثك لعقولهم وتتمكني من إقناعهم.

ب) مسؤولية التربية البدنية:

وذلك من خلال تنشئة الأبناء على قوة الجسم وسلامة البدن، ومما يساعد على ذلك: عناية الأم بسلامة مصدر الطعام والأمانة على طهيه؛ فلا تطعمهم محرماً أو مكروهاً. وتعليمهم الآداب الإسلامية المعلقة بهذه الأفعال، وعدم الإغراق في التنعيم أو التبذير فيما زاد على الحاجة، وتدريب كل جنس على ما يناسبه من أنواع الرياضة المباحة.

ت) مسئولية التربية النفسية:

هذا النوع من التربية مهم؛ لأنه يرتبط بذات الإنسان، فتربية الولد على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بعدم النقص عمَّن حوله، وحب الخير

للآخرين وضبط النفس عند الغضب، والتحلي بكل الفضائل النفسية مما يمكنه من التفاعل السليم مع المجتمع، فتربية الطفل على الخجل والخوف والشعور بالنقص يولد في نفسه الحسد والغضب وكره المجتمع.

ث) التربية الاجتماعية:

للتربية الاجتماعية ارتباط وثيق بالتربية النفسية، حيث توجد نقاط التقاء بينهما، وخاصة فيما يتعلق بالعوامل النفسية التي لها طابع مثل تربية الأبناءعلى التقوى، والأخوة والرحمة والإيثار والجرأة ومراعاة حقوق الآخرين، والالتزام بالآداب الاجتماعية في الطعام والشراب واللباس والاستئذان والحديث وعيادة المريض. ويمكن للأم أن تتبنى أحد الأعمال الخيرية وتطلب من أفراد الأسرة المساعدة والمشاركة في ذلك، مع تشجيعهم والثناء عليهم وتوضيح عظم أجرهم كي تبرز جوانب الخير فيهم. ومن أمثلة ذلك: كفالة يتيم، إطعام جائع مسكين، المساهمة في بناء مسجد...إلخ.

وإذا كان هناك خادمة في المنزل فيمكن تعليمها أصول الدين والفرائض والعبادات على الوجه الصحيح، وإعطاؤها الكتب المكتوبة باللغة التي تفهمها والتي تساعدها على فهم دينها بشكل صحيح. فالكثير من الخادمات تنتشر عندهم البدع والخرافات والجهل بالدين.

ج) التربية الجنسية:

يحتوي كتاب الله الكريم وسنة نبيه ﷺ على نصوص كثيرة، تعالج موضوع التربية الجنسية علاجاً جذرياً بأسلوب علمي متوافق مع متطلبات الفطرة والتي تدعو إلى العفاف والحشمة، بعيداً عن الإثارات الجنسية المنحرفة، وقد جعل الإسلام تنظيم وتهذيب الميول الجنسية من الواجبات التي تقع على عاتق الأبوين نحو الناشئة، كما ينبغي إكمال حقيقة الأمور الجنسية قبل فترة

المراهقة التي تكون في الغالب مملوءة بالقلق والتوتر للأولاد ذكوراً وإناثاً.

وقد تناول كتاب الله الكريم هذه القضايا مع ذكر الآداب المشروعة التي يلزم أتباعها، ومن أهمها:

* مرحلة السن التي يلزم الأطفال فيها الاستئذان المقيد في أوقات معينة.
* مرحلة سن التفريق في المضاجع بتخصيص فراش لكل طفل عند بلوغه سن العاشرة، وتخصيص كل جنس بغرفة مستقلة عن الأخرى.
* مرحلة الاستئذان المطلق لمن بلغ الحلم وهي المرحلة التي تظهر فيها علامات البلوغ، والتي يختلف فيها الذكر عن الأنثى، وحث الأبناء على الزواج عند أول فرصة يستطيع فيها القيام بالأعباء الزوجية؛ حفاظاً على الأعراض والأخلاق، وتعليم الأبناء أحكام الدين في الطهارة وغير ذلك مما يعد لازماً لأداء عبادتهم على الوجه المطلوب.

ح) التربية الدعوية:

المقصود بها تدريب الناشئة وإعدادها منذ نعومة أظفارهم على مهمة الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحراسة الرأي العام الإسلامي حتى تسير الدعوة في دمائهم وعروقهم كي يشبوا مدركين لأبعاد هذا العمل العظيم، الأمر الذي يضمن استمرار الدعوة بقوة وسعة انتشار لا تقاس بما هي عليه اليوم من تعثر وبطء في الطريق. وهذا يتطلب تهيئتهم وإعدادهم للدعوة، والتأكيد على التعامل مع وسائل الإعلام بحذر شديد حتى لا تذوب الشخصية الإسلامية ويضمحل الفكر الإسلامي وينقاد المسلم لأفكار غريبة عن عقيدته وشريعته.

وهذا يعني أن الأم الصالحة الداعية تقوم مقام الأم والمعلمة في آن واحد، وتعوض أبنائها النقص الواقع في مناهج التعليم، وتكمل لهم ما يجب أن يعرفوه

من الحقائق والمعلومات، وتقدم لهم الخبرات المناسبة، وتصحح لهم المفاهيم والأفكار الخاطئة، وتزودهم بالثقة واليقين والثقافة والوعي لكي يقفوا بثبات أمام أي انحرافٍ فكريٍ أو سلوكيٍ أو فطريٍ أو عقدي.

المجال الثاني من مجالات الدعوة النسائية : المدرسة

يقصد بالمدرسة: جميع مراحل التعليم التي تمر بها المرأة بدءاً من المرحلة الابتدائية إلى نهاية المرحلة الجامعية. وتنبثق أهداف المدرسة في المجتمع المسلم من أهداف التربية الإسلامية التي تنشئ الفرد المسلم وتعده إعداداً من جميع جوانبه الروحية والعقلية والصحية والاجتماعية التي تتماشى مع توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة ليعيش وفق مراد الله تعالى داعياً إليه.

وعلى المعلمة أن تدرك أن هذا المجال وجد للتربية أولاً، وللتعليم ثانياً؛ فالمعلمة الداعية تعد أعظم الدعاة أثراً. فالتلميذات يتأثرن بمعلماتهن في حركاتهن وتصرفاتهن وطريقة تعاملهن. لذلك لابد أن تكون قدوة صالحة أولاً.

وهناك عدة أفكار للمعلمة يمكن أن تستغلها للقيام بدورها داعية:

١) حقيبة الدعوة المدرسية وهي عبارة عن حقيبة تجهزها المعلمة بمختلف أشرطة الكاسيت مع مسجل صغير والكتب والصور والمجلات الدعوية والمسابقات الورقية والمطويات والأذكار، بحيث تأخذها معها في حصص الانتظار والريادة على أن تراعي فيها عناصر التشويق والتنويع والتجديد.

٢) تجهيز غرفة دعوية في المدرسة، وذلك بمساعدة التلميذات، تحتوي على جهاز تسجيل وفيديو ومكتبة صغيرة وأشرطة متنوعة وسبورة حائطية متعلقة بالقضايا الأساسية في حياة الفتاة المسلمة، وأشياء أخرى مناسبة

بحيث يتم نقل الطالبات إليها في أوقات الفراغ وحصص الانتظار.

٣) وضع لوحة حائطية جميلة وجذابة قابلة لتغيير المحتويات، مثلاً: لوحة مخصصة للفتاوى يتم تبديلها بين الحين والآخر، ولوحة خاصة بالعالم الإسلامي تتناول الأقليات المسلمة في دول العالم المختلفة. كما يمكن إعداد لوحة أخرى تعلق عليها قصاصات الجرائد والمجلات التي تتناول قضايا المرأة المختلفة وما شابه ذلك.

٤) السبورة المتجددة وتتم الكتابة عليها كل فترة آية أو حديث أو حكمة بليغة، وذلك بهدف إحياء القلوب والعقول.

٥) تنظيم المسابقات الدورية المتنوعة ما بين حفظ القرآن وتفسيره وقصصه وأمثاله وإعجازه، وحفظ الأحاديث وأجمل تعبير وأجمل قصة بحيث تتناول مواضيع شتى مثل مشكلات المسلمين وأوضاعهم المختلفة، وذلك بهدف رفع المستوى الثقافي للطالبات مع الاهتمام بالجوائز القيمة.

٦) حث التلميذات على ارتداء الحجاب لما له من دور كبير في صون المرأة.

٧) إلقاء الندوات والمحاضرات لمناقشة المواضيع المهمة التي تساهم في بناء شخصية الناشئات بناءً سليماً، وحث التلميذات على المناقشة الحرة بعيداً عن الابتذال واللهو.

٨) توجيه الاهتمام بالإذاعة ويراعى فيها التجديد وتنويع الموضوعات والإتقان بعيداً عن الملل. ويمكن استخدام أساليب حوارية وقصصية وتمثيلية وحركية.

٩) توجيه النصح لأمهات الطالبات وإرشادهن على كيفية الاهتمام ببناتهن وتربيتهن تربية إسلامية صحيحة.

١٠) تبادل الأشرطة الدينية مع التلميذات، ومناقشتهن في أجمل شريط سمعنهن ووضع أفضل تعليق على هذا الشريط.

١١) نظراً لانتشار الإنترنت واستخدامه سواء في المدرسة أو البيت، فإنه يجب حث التلميذات على حسن استغلال تلك الخدمة وإرشاد التلميذات للمواقع العلمية والدينية المفيدة.

١٢) يمكن استغلال غرفة المعلمات بطرح بعض الأفكار مثل:

- وضع صندوق للتبرعات، ويمكن تزيينه وكتابة آية تحث على الصدقة.
- وضع لوحة على الحائط تتناول آيات عدة، مثل: الغيبة وكفارة اليمين، وما إلى ذلك.
- يجب أن تتسم مناقشاتك مع الطالبات بالإقناع والهدوء، وأن تبتعدي عن الصراخ والجدل العقيم.
- وضع صندوق أنيق يحتوي على كتيبات وأشرطة حتى يستفيد منها الزميلات في أوقات الفراغ.

ويمكن للمدرسة أن توسع نطاق النشاط الاجتماعي ليشمل حراسة الرأي العام الإسلامي بتدريب الطالبات على القيام بوظيفة الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعد أن تتزود بالمعارف المتعلقة بحكم الدعوة ووسائلها ومعرفتها بالصفات المطلوبة في المرأة الداعية، من خلال دروس منهجية وتدريب على الدعوة في النشاط الاجتماعي والثقافي تحت إشراف كفاءات دعوية نسائية حتى تصبح الدعوة عند الطالبة خلقاً وعادة وسلوكاً.

المجال الثالث من مجالات الدعوة النسائية : المجتمع

يعد المجتمع أحد وسائط الدعوة المهمة إلى الله تعالى. فمن خلال قنواته المختلفة يمكن للمرأة المسلمة الداعية أن تقوم بالدعوة إلى الله بالمعروف والنهي عن المنكر على بصيرة وعلم، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. ويتمثل المجتمع في:

١) **الجيران:** والذين تتفاوت درجات حقوقهم بناء على درجة قربهم، فمنهم من له ثلاثة حقوق مثل الجار القريب، ومنهم من له حقان، وهو الجار المسلم، ومنهم من له حق واحد وهو الجار الكافر الذي لا رحم له. ويؤكد الرسول ﷺ حق الجار ومكانته العظيمة، فإذا كان جبريل عليه السلام ما زال يوصي رسول الله ﷺ بالجار حتى كاد أن يورث المال لجاره؛ فإن الوصية بتعليمه وتفقيهه ووعظه من باب أولى.

- يمكن أن تتعرفي إلى جيرانك أولاً وأحسني إليهم، واحرصي على أن تكون مجالستك معهن مجالس ذكر، بعيداً عن الغيبة والنميمة التي تشتهر بها مجالس النساء. وقدمي نصحك بالحكمة والموعظة الحسنة.
- يمكن أن تعقدي حلقات لترتيل وحفظ القرآن الكريم، وتدارس الأحكام الدينية والفقهية.
- اختاري الأشرطة والكتب والمطويات الدعوية، ثم قدميها لهن كهدايا أو المبادلة معهن على سبيل الاستعارة.
- يجب أن تكوني في عونهن دائماً، خصوصاً في أوقات الأزمات والحاجة، وأن تكوني أسوة صالحة قولاً وعملاً، مستغلة جميع الفرص المتاحة في الزيارات اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية في الدعوة الفردية أو عن طريق الهاتف، كما تستغل فرص الدعوات والحفلات والولائم

أو الأفراح التي يجتمع فيها عدد كبير من النساء لتلقي فيهن درساً أو محاضرة. أو تتفقي معهن لعقد ندوة تعالج فيها القضايا المعاصرة، وما تدعو الحاجة إلى بحثه ومناقشته، وما أكثرها في عصرنا الحالي، وما أحوجنا إلى معالجتها والتنبيه عليها.

٢) **الأماكن العامة**: إن الدعوة في الأماكن العامة من أسواق ونواد ونحوها محدودة، ولكن أهم وسيلة للدعوة في هذه الأماكن هي النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوزيع المطويات التي تتناول الظواهر السلبية في المجتمع والتحذير منها والتذكيربالله.

٣) **المساجد**: وهي بيوت الله تلقى فيها الدروس والمواعظ التي تناقش أموراً مختلفة في الإسلام وشؤون المسلمين، ويأخذ كل مسلم منها زاده الذي ينير له الطريق بمبادئه وطاعته لله تعالى، كل على قدر إمكاناته الشخصية واستعداداته الذهنية والفكرية وحاجاته النفسية والسلوكية والاجتماعية.

وقد أباح الرسول ﷺ للمرأة المسلمة حضور المسجد ومشاركة المسلمين الصلاة وسماع الخطب والمواعظ، ويستدل من ذلك على إباحة اتخاذ المرأة المسجد وسيلة من وسائل الدعوة الموجهة منها إلى أخواتها المسلمات عن طريق إلقاء الدروس والمحاضرات والندوات التي تعقد داخل المسجد في مكان مخصص للنساء، بعيداً عن أنظار الرجال، وتتضمن هذه الدروس والمحاضرات والندوات مواضيع تعالج كل ما يخدم المرأة المسلمة وقضاياها.

ويتميز المسجد دون غيره من وسائط الدعوة في أنه مكان عبادة يأتي إليه الفرد بنية التوجه إلى الله مفرغاً نفسه من أمور الدنيا، مشتغلاً بذكر الله وقراءة القرآن، مستعداً لسماع ما يلقى عليه من دروس ومواعظ وتوجيهات. ويتميز المسجد أيضاً بوجود جميع مستويات المجتمع، وبذلك تتحقق الفائدة المرجوة

من خلال الدعوة الجماعية عبر هذه القنوات، وتوسط المسجد بين مساكن الحي وسهولة الوصول إليه دون تَعب ومشقة، وعدم وجود عقبات إدارية الموجودة غالباً في غير المساجد.

٤) **مكاتب الدعوة النسائية:** حيث إن المرأة مطالبة بالدعوة إلى الله، فلابد من حاجتها إلى مرجع دعوي نسوي يزودها بكل ما تحتاج إليه في شؤون دينها علماً وعبادة وسلوكاً. ويتمثل ذلك في مكاتب نسائية للدعوة إلى الله متفرعة عن مؤسسات الدعوة الرسمية أو الأهلية وتكون مهمتها:

- الإجابة عن الفتاوى.
- تزويد الداعيات بالكتب والمراجع.
- الترتيب لإقامة المحاضرات والندوات والدروس النسائية، وتنفيذها في أماكن خاصة بالنساء في المساجد وغيرها.
- تشجيع النساء على التأليف ونشر البحوث بهدف نشر الدعوة إلى الله عن طريق الكتابة، وذلك مما يناسب الكثير من المسلمات غير القادرات على متابعة الدروس والندوات.

٥) **الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:** بما أن المرأة المسلمة مطالبة بالدعوة إلى الله، فإن على الدولة المسلمة والمجتمع المسلم مسؤولية كبيرة في توفير الإمكانات كافة لافتتاح المدارس الخيرية التي يلتحق بها الراغبون والراغبات في دراسة كتاب الله تلاوة وتجويداً وحفظاً، وتعد مثل هذه الجمعيات الخيرية إحدى وسائل المرأة المسلمة إلى الله تعالى وذلك من خلال:

* توثيق صلة المرأة المسلمة بكتاب الله تعالى لتحسن قراءته وتجويده وحفظه وتعظيمه في نفسها.

- التحلي بأخلاق القرآن وآدابه، وبذلك تصلح حالها، وبصلاحها ستعرف حقوق زوجها، وستربي أولادها تربية قرآنية.

* تخريج المعلمات المتقنات للقرآن الكريم تلاوةً وتجويداً وحفظاً ليقمن بتدريس كتاب الله تعالى على الوجه الصحيح لبنات الجيل أمهات المستقبل.

- الدعوة إلى الله تعالى وإلى كتابه والعمل بما جاء فيه واتباعه.
- ينبغي على المسؤولين وضع الحوافز المادية لحفظ كتاب الله الكريم ليكون دافعاً لبذل الجهد والوقت في دراسة القرآن الكريم.

٦) **المستشفيات:** إن على المرأة المسلمة الداعية واجباً عظيماً ومسؤوليةً كبيرةً في خوض كل ميدان، واستخدام كل وسيلة مشروعة يمكن عن طريقها نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى. ومن هذه الوسائل والمجالات المشروعة الطب، فالمستشفيات والمراكز الصحية مسؤولة عن حمل هذه الأمانة. ولابد أن يشعر المسؤولون فيها والقائمون عليها بعظم المسؤولية الدعوية المناطة بهم من خلال عملهم أثناء العلاج وخدمة المريض وصرف الدواء، حيث يطعم المريض بالإيمان مع جرعات الدواء، فرب جرعة إيمانية من طبيبة مسلمة متمكنة من دينها تغني عن محاضرات وندوات ودروس كثيرة.

فالحالة النفسية للمريض تؤثر في الحالة البدنية، كما صار معروفاً الآن للأطباء بأن الكثيرمن الأمراض البدنية يمكن أن يكون سببها نفسياً، وأن هناك بعض الأمراض المستعصية التي قد تنتج عن بعض المخالفات الشرعية. فمن المعروف أن الكثير من حالات تشمع الكبد ناتجة عن تعاطي الخمور، وأمراض الزهري والسيلان والإيدز والهربس ناتجة عن الزنا والشذوذ.

لذلك فالدعوة من خلال مجال الطب يعد على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية، ويتم ذلك عن طريق قيام الطبيبات والممرضات بالدعوة من خلال عملهن مع المريضات،

وأيضاً قيام الداعيات بإلقاء محاضرات ودروس وندوات داخل المستشفى للطبيبات والممرضات والمريضات باستخدام جميع أساليب الدعوة المشروعة.

٧) **السجون**: قد يتعرض الإنسان في حياته لمصائب ونكبات يدخل بسببها السجن، وقد يكون مظلوماً، لذا يجب ألا تترك السجون - وهي موضوعة أصلاً بقصد الإصلاح- فقط للعقاب البدني والنفسي، بل يجب أن يكون هناك برامج توعية ودعوة بالحكمة والموعظة والمجادلة بالحسنى لنزلاء السجون، لعل الله تعالى أن يهديهم.

ويحدثنا القرآن الكريم عن تجربة في الدعوة إلى الله تعالى تمت في أحد السجون بمصر، قام بها النبي يوسف عليه السلام، حيث فضل دخول السجن على ما واجهه من ابتلاء أعظم منه، وقد استغل يوسف عليه السلام وجوده بالسجن فدعا إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة.

فمن قصة سجن يوسف عليه السلام نستخلص أنه يمكن استغلال السجن للدعوة سواء كان الداعية أحد السجناء أو كان من غيرهم.

لذا يلزم من المسؤولين عن رعاية هذه الفئة تعيين نساء يقمن بالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحث على الصبر والتقوى والتوبة والاستغفار والترغيب في ذلك مع بيان فضل التوبة وما أعده الله تعالى للتائبين. كما تبين الداعية أن هذا السجن ربما كان خيراً للسجينة، فلعله يكفر به عن ذنوبها ويمحو سيئاتها، ويكون سبباً لإعادتها إلى الصواب بما يحفظ المجتمع من مزيد من الجرائم والفساد.

٨) **مراكز الرعاية الإجتماعية**: إن الدعوة إلى الله تعالى لا تقتصر على مجرد الكلام من خلال الدروس والمحاضرات والندوات واللقاءات الفردية والجماعية، بل تتناول تقديم خدمات اجتماعية مادية وعلاجية، مثل:

- صرف الدواء والسهر على راحة المرضى ولكل محتاج لهذه الخدمات.
- تقديم المساعدات المالية والعينية والثقافية والتدريب المهني عن طريق الجمعيات الخيرية النسائية لكل الأسر المحتاجة وفئة الفتيات اليتيمات والمشردات أو من بدأت عليهن بوادر الانحراف.
- إن لهذا النوع من الخدمات الأثر الكبير في الدعوة إلى الله تعالى، بل إن تقديم خدمة يسيرة من هذه الخدمات قد يكون لها من الأثر في نفوس المستفيدات أكثر مما يكون لعدد من الدروس والمحاضرات واللقاءات، إذا أحسن توجيه هذه الخدمات تربوياً وصحياً واجتماعياً ونفسياً للفئات المحتاجة إليها والمستفيدة منها.
- إن ذلك بالتأكيد درجة من درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى.

المجال الرابع من مجالات الدعوة النسائية : الكتابة

إن الاشتغال بالكتابة والتأليف بالنسبة للمرأة مناسب لها، حيث لا يتطلب ذلك العمل الخروج اليومي من المنزل، وتوفير الوقت المناسب والجهد. ويمكن للمرأة المشتغلة بالكتابة أن تتناول الموضوعات الجديرة بالاهتمام لدفع الجهل عنها وعن مجتمعها في كل شأن من شؤون حياتها اليومية المتعلقة بالعقيدة والشريعة والعبادات والمعاملات وأحكام اللباس والزينة وحقوق الزوج والأولاد والجيران والأقارب وغير ذلك، مما تحتاجه المرأة المسلمة في حياتها اليومية.

ويمكن للمرأة المسلمة الداعية المتخذة من الكتابة وسيلة للدعوة إلى الله تعالى أن تستفيد من مستحدثات العصر من وسائل الطباعة والنشر والترجمة

والحاسب الآلي، مستخدمة جميع أساليب الكتابة سواء ما كان منها على هيئة رسائل شخصية أو مقالات أو قصص، ثم تنشرها عبر وسائل الإعلام مثل: الصحف أو المجلات أو على هيئة منشورات أو كتيبات يكون لها الأثر الطيب والنفع الكثير في ترسيخ الاعتزاز بالهوية الإسلامية، وإثبات الشخصية المسلمة التي تطبق تعاليم الدين الربانية، وغرس الثقة التامة بالأحكام الدينية المتعلقة بهذه القضية. ويمكن أيضاً تصحيح بعض المفاهيم ووضعها في قوالبها الصحيحة، وعلى رأسها مفهوم "تحرير المرأة" و"حقوق المرأة". وأن الإسلام هو دين تحرير المرأة من التقاليد والتبعية الغربية، والضياع والشهوانية. كما يمكن المقارنة بين وضع المرأة في الإسلام ووضعها قبله في الأمم الخالية والأمم الحالية البعيدة عنه، مع تدعيم المقارنات بالإحصائيات التي تفضح حال المرأة العصرية المتحررة من الفضيلة.

خلاصة:

كانت هذه لمحة مختصرة عن مجالات الدعوة النسائية في الأسرة والمدرسة والمجتمع. ولاشك في أننا جميعاً نحمل رسالة الإسلام، وهذه هي السمة التي تميز الداعية عن غيرها، فهي تفكر باستمرار كيف تنفع دينها.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل ما ذكر مساهماً في الدعوة والصحوة لنسائية, وأن ينفع الله به المسلمين والمسلمات.

نسأل الله تعالى لنا جميعاً الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المراجـــع

- أحمد بن محمد بن عبد الله أبابطين (١٩٩٩) المرأة المسلمة المعاصرة- إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- سامية عبد العزيز منيسي (١٤٢١ هـــ - ٢٠٠٠ م) مسؤولية النساء تجاه الأمة الإسلامية – طبعة أولى – دار الفكر العربي.
- عبد الحليم محمد أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم، الكويت.
- محمد حسن بريغش (٢٠٠٢) المرأة الداعية والأسرة المسلمة، مؤسسة الرسالة.

المؤسسات العلمية والثقافية ودورها في الدعوة النسائية

الأستاذة/ حصة سلطان النعيمي
المدير التنفيذي للقسم النسائي بجمعية الإرشاد الاجتماعي/ عجمان

مدخل

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

العمل (المؤسسي) إحدى ركائز قوة الأمة، والذي حفلت النصوص الكريمة آمرة به وحاثة عليه. قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢]. وقال سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُو ﴾ [آل عمران:١٠٤]،. وقال ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" (رواه الترمذي) ثم شبك بين أصابعه. متفق عليه. وقال ﷺ: ".. يد الله مع الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض" (رواه النسائي). وقال ﷺ: "عليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية" (رواه أبو داود).

وتبين من خلال رصد الواقع والتجارب أن أنجح وأقوى أسلوب للعمل الدعوي يتمثل في تحقيق منهجية العمل المؤسسي في تفعيل قضايا الدعوة العامة والخاصة، وذلك بتنمية المبدأ الجماعي في التفكير والعمل والإنتاج بأسلوب العمل المؤسسي الذي صار أسلوب القوة والتحدي في هذا العصر.

فالعمل المؤسسي يستثمر الجهود ويوحدها، وهو أكثر ثباتاً ونضجاً واستقراراً وقابلية للنجاح، ولا نزاع حول أهميته وأولويته، والظن أن صحوتنا المباركة قد تأكد لديها هذا الجانب منذ مدة ليست بالقصيرة. فإن

من أعظم أولويات العمل الدعوي المبادرة إلى الارتقاء بالمؤسسات القائمة وإنشاء الكثير منها.

ومما تشتد الحاجة إليه الآن مقابل تيار التأثير المعادي الذي يعمل على صد المرأة عن دينها وتأصيل التمرد على شرع الله في نفوس الأجيال: إقامة مؤسسات دعوية نسائية متخصصة تُعنى بكل الجوانب المهمة في حياة المرأة المسلمة وتعالج قضايا المعاصرة بجهود جماعية ومتخصصة علمياً وتربوياً وثقافياً وإدارياً، تساهم مساهمة فاعلة في توفير الحصانة الفكرية والعقدية في البناء التربوي الإيماني للمرأة، وتوجد المحاضن التربوية التي تخرج المرأة الصالحة الواعية لمهامها والمتفاعلة مع مسؤولياتها.

وإلى أن تنتقل الأمة – وبخاصة في جانبها الدعوي والخيري – إلى واقع مؤسسي حقيقي يغطي الاحتياج، فسيبقى للعمل الفردي – مهما أحاط به من عوامل ضعف – مساحته المفتوحة، ومكانته السامقة، ودوره الضروري للقيام بكثير من الأعمال، فكل من العملين (الفردي والمؤسسي) مجرد وسائل تستثمر لتحقيق الغايات، فأيهما كان أكثر إثماراً للعبد فهو المطلوب أيّاً كان، وهذا أمر يعرفه المرء من نفسه، ومن استشارة أهل العلم والدعوة في بيئته.

وفي صفوف النساء، يبتهجُ القلبُ بجهودٍ رائعةٍ في الدعوة إلى الله تعالى تزخر بها الساحات، فمن أنشطة في المؤسسات التعليمية، إلى إطلالة متميزة في عالم القلم والصحافة، إلى جهود محتسبة في تعليم القرآن، ومحاضرات ودروس تشهد إقبالاً كبيراً، وملتقيات قوية تقوم بها مؤسسات دعوية رائدة.

تعريف العمل المؤسسي :

هو كل تجمع منظم يهدف إلى تـحـسـيـن الأداء وفـعـالية العمل، لبلوغ أهداف محددة، ويقوم بـتوزيع العمل على لجان كبرى وفرق عمل وإدارات مـتخـصـصـة: علمـيـة، ودعـويـة، واجتـماعية؛ بحيث تكون لها المرجعية وحرية اتخاذ القرار في دائرة اختصاصها... يعتبر عملاً مؤسسياً.

يجب أن ننطلق بالدعوة الإسلامية من الفهم الشامل للإسلام ونحن مؤمنون بقدرة هذه الدعوة على حل مشاكل الحياة الفردية والجماعية، والسعي للتغيير نحو صالح الأمة الإسلامية وسلامة المجتمع ورقي البلاد، والله تعالى حين أمر نبيه محمداً ﷺ بالبلاغ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، لم يتركه يختار أسلوب الدعوة والتبليغ، بل حدد له منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

أهمية المؤسسات الدعوية النسائية :

١- تساهـم مـساهـمة جليلة في توفير الحصانة الفكرية والعقدية، وفي البناء التربوي الإيماني والدعوي للمرأة، وإيجاد محاضن تربوية تخرج لمجتمعات المسلمين المرأة التقية المثقفة الفاعلة؛ بحيث تُكَوِّن أعـنـي هذه المؤسسات رافداً مهماً لأهل التربية في مهماتهم، ولأهل الإعلام في جهودهم؛ وعلاوة على ذلك تـكـون رأيـاً عاماً مستنداً إلى الدليل الشرعي والتحليل المنطلق من الذاتية الثقافية في انفتاح على الـصالح من ثقافة الآخر؛ إذ الحكمة ضالة المؤمن أنَّى

وجدها فهو أحق بها.

٢- تحقيق مبدأ التعاون الجماعي الذي هو أحد مقاصد الشريعة ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] وفي الحديث (إن يد الله مع الجماعة) (رواه الترمذي)، (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) متفق عليه.

٣- تحقيق التكامل في العمل: إذ الكمال في عمل الفرد عزيز، فلا بد أن يعتريه الضعف البشري من القصور والإهمال والنسيان والغلو. بينما المشاركة الجماعية تقلل من ذلك أو تلغيه، فالجماعة قادرة على تحقيق التكامل باجتماع الجهود والمواهب والخبرات والتجارب والعلوم، مع التزام الشورى والتجرد للحق.

٤- تأسيس الأعمال المشتركة بين الداعيات، بإقامة الدورات والندوات المنضبطة بنظام العمل المؤسسي.

٥- توظيف الجهود البشرية كافة، والاستفادة من شتى القدرات الإنتاجية، وتسخيرها في العمل الدعوي والخيري؛ وذلك لأن العمل المؤسسي يوفر لها جو الابتكار والتفكير والإبداع والإسهام في صنع القرار ويكثر سواد العاملين في خدمة الدين.

٦- ضمان استمرارية العمل بإذن الله تعالى ـــ؛ لعدم توقفه على فرد يعتريه أسباب الانقطاع من موت أو مرض أو فتور أو غير ذلك.

٧- عموم نفعه للمسلمين؛ لأن العمل المؤسسي يثمر إنجازات ضخمة يعم نفعها ويتعدى إلى جهات بعيدة لا تأتي عن طريق الجهد الفردي. ولي أن أنبه إلى أن الصدقة الجارية والعمل الصالح الجاري على العبد ثوابه ليس فقط بالمال، وإنما يكون بالفكر والجهد والدلالة والمشاركة في

تأسيس أي خير، أو التسبب في إيصاله إلى الناس. ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥-٧].

٨- يتناسب مع تحديات الواقع، فالأعداء الذين يحاربون الدين يواجهونه من خلال عمل مؤسسي منظم، فهل يمكن أن يواجه هذا الكيد بجهود فردية؟ ماذا نعرف عن الدور الكبير الذي تلعبه الأمم المتحدة في مجال الأسرة؟ وماذا عن منظمة التجارة العالمية وتداعياتها فيما يختص بالشؤون الاجتماعية؟ وماذا تحقق على أرض الواقع في كل بلد إسلامي نتيجة المؤتمرات الدولية عن الطفولة والأمومة أو عن المرأة؟ حتى لا نستمر في العيش بشكل كبير في دائرة ردود الأفعال؛ فالحدث يصنع بيد غيرنا، والمبادرات الموجهة لصرف المرأة عن دينها تقام على مدار الساعة، فهذه مجلاتٌ تؤصِّل التمرد على شرع الله، وهذه دراسات أكاديمية تظهر أرقاماً وتخفي أخرى في محاولة لإثبات أن عمل المرأة في بيتها مثلاً خسارة للاقتصاد الوطني.

والمرأة المسلمة وهي تواجه كل هذه التحديات المعاصرة تحتاج إلى من يعينها على الصمود ويأخذ بيدها إلى بر الأمان، وتحتاج بشكل خاص إلى عمل مؤسسي متخصص علمي وتربوي واجتماعي وثقافي واقتصادي.

٩- إعطاء صفة الشرعية: فمن مميزات العمل المؤسسي أنه يعطي النشاط والمشروع صفة الشرعية والنظامية.

١٠- ينقل من محدودية الموارد المالية إلى تنوعها واتساعها، فتتعدد قنوات الإيرادات، ويعرف المحسنون طريقهم إلى العمل الخيري والدعوي عن طريق رسمية المؤسسة ومشروعيتها.

عوائق في طريق التأسيس للمؤسسات الدعوية النسائية:

إذا كـــــان ثمة اتفاق على حيوية وجود هذه المؤسسات، فما هي يا تُرى العقبات والصعوبات التي تقف أمام تحقيق هذا الحلم على أرض الواقع؟

١ - حداثة سن الصـــحـــوة إن صـــح التعبير وضخامة المهمات المنوطة بها؛ فخلال الأربعين سنة الماضية شهدت مناطق العــالــم الإسلامي أحداثاً كبرى، فأصبح العالم الإسلامي ينوء بالتبعات والرواسب على مختلف الصعد التي خلفها الاستعمار الذي عمل بكل جهده على استنزاف المنطقة اقتصادياً وثقافياً، وهذا انعكس عـــلـــــى وضع المرأة في تربيتها ودعوتها.

٢ - عـــــدم القناعة لدى قطاع من الدعاة والمربين بأهمية العناية بقضايا الدعوة في أوساط النساء، ولا تـــزال هذه القناعة موجودة إلى يومنا هذا وإن كانت في طريقها إن شاء الله إلى الزوال.

٣ - ضعف الفهم للعمل المؤسسي وعدم استيعاب أهميته ومزاياه وطـــبيعة المجتمعات الإسلامية المعاصرة عامة، وعدم ترسخ العمل المؤسسي في حياتها؛ لما اعتراهـــــــا من بُعد عن الدين أدى إلى تأصل الفردية، وضعف الروح الجماعية، والحوار والمناقشة والمـــشـــــاركة، ولما حلّ بها من تخلف حضاري أقعدها عن الأخذ بأسباب الفاعلية والنجاح، فأصابها التأخر وتبدد الطاقات.

٤- ضعف الموارد المالية للمؤسسات الدعوية مما أدى إلى تأخير تنفيذ كثير من مشروعات التوعية، ووجود أولويات في قائمة الاهتمامات لدى هذه الجهات. وتحتاج هذه المؤسسات إلى مبالغ مالية؛ لكونها

تقوم باستقطاب فئة معينة من الباحثين مما يعني ضرورة تفريغهم، والتعويل على العمل التطوعي لا يعني الاستقرار كما أنه لا يعني عملاً مؤسسياً.

٥- ندرة الطاقات النسائية القادرة على المطالبة بإنشاء هذه المؤسسات، وضعف تكوينهن الثقافي والتربوي مما نتج عنه فراغ كبير.

٦- طبيعة هذه المؤسسات الجادة تجعل من نفر قليل من الناس قادراً على تحمل عبء تأسيسها، وهذا النفر يكون منشغلاً بقضايا أخرى لا تقل عن هذا الأمر أهمية في كثير من الأحيان ويعطي العمل المؤسسي الفضل من الجهود والأوقات.

٧- حساسية الموضوعات المطروحة وصعوبة إجراء الدراسات الميدانية بحرية كافية.

٨- ضعف القدرات الإدارية لدى كثير من العاملين في الحقل الإسلامي، بسبب إهمال العلوم الإنسانية التي أفاد منها الغرب، وهذا مما ورثه العاملون عن مجتمعاتهم. وقد أدى هذا الضعف إلى الجهل بالعمل المؤسسي ومقوماته وأسباب نجاحه، فتلاشت الخطط، وأغلقت دراسة الأهداف وإقامة المشاريع، وصار العمل مجرد ردود أفعال غير مدروسة أو عواطف غير موجهة، والاهتمام بآنية التأثير وردود أفعال الجمهور دون الاعتناء بالتأصيل والتأسيس الذي يتسم بطول المدى وبعد الأثر.

٩- الأَنَفةُ من الانطواء تحت قيادة، وهذا عائق من جملة عوائق نفسية قد تكون سبب عزوف البعض عن الانضمام إلى التنظيم المؤسسي.

ما هو المطلوب من المؤسسات الدعوية النسائية:

١- التربية الإيمانية المتكاملة التي تحدث الأثر في بناء الطاقات، وتنميتها، واستثمارها استثماراً مناسباً، وهذا عماد العمل المؤسسي.

٢- أن تسود لغة الحوار، حتى تتلاقح الآراء للخروج بأفضل قرار، وأيضاً حتى يخضع الرأي الشخصي لرأي المجموعة.

ويذكر هنا بالمناسبة:نزول النبي ﷺ على رأي أصحابه في أحد،وخروجه من المدينة تلبية لرغبتهم، مع ميله للبقاء في المدينة، وتأييد رؤياه لرأيه، وبعدما حصل ما حصل لم يصدر منه لَوْم لأولئك المقترحين للخروج.

٣- تحديد ثوابت ومنطلقات مشتركة للعاملين في المؤسسة، تكون إطاراً مرجعياً لهم، توجه خطة العمل، وتناسب المرحلة والظروف التي تعيشها المؤسسة.

٤- التسامي عن الخلافات الشخصية، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وهذا يتم بتحسين الاتصال والتواصل بين أفراد المؤسسة بعضهم مع بعض وبينهم وبين سائر العاملين في الحقل الإسلامي.

وهذا أساس قوي للنجاح؛ ففي استفتاء لعدد من القياديين الناجحين اتضح أن الصفة المشتركة بينهم هي القدرة على التعامل مع الآخرين، ولن يتم ذلك لأحد ما لم تتربَّ أنفسنا على العدل والإنصاف، ومعرفة ما لدى الآخرين من حق، ومحاولة فهم نفسياتهم من خلال نظرتهم هم لأنفسهم، لا من خلال نظرتنا نحن.

٥- إتقان التخطيط، وتحديد الأهداف لتنفيذها، وتوزيع الأدوار، وهذا يتطلب مستوى جيداً في إعداد القادة والمسؤولين، وتدريب العاملين مع الاستفادة من كل الإمكانات، وتوظيف جميع الطاقات، بعد التعرف إليها جيداً.

والمهم هو التركيز في جـــــداول الأعـمـال على الـمـنطلقات والأسس والخطوط العامة، دون الانهماك في المسائل الإجرائية، والتي قـد لا تحـتـاج إلا لمجـرد قـرار إداري أو إجـــراء تقليدي، ودون المسائل التي يكثر الجدل والخلاف حولها.

ولضبط الخطط، وإتقان تنفيذها، وبلوغ الأهداف، يراعى الأنـــاة في التخطيط، والحماسة في التنفيذ، فالأول: لمراعاة القدرات والإمكانات، ومعرفة الـتـحـديـات وحسن تقدير العواقب، وتحاشي مخاطر السرعة، والثاني: لاستباق الخيرات، وكسب الزمان، واغتنام الهمة، ومبادرة العزيمة.

٦- الاعتدال في النظرة للأشخاص؛ فـإنـــه يصل الأمر أحيانا إلى إضفاء هالة على بـعـض الأشـــخـاص تـؤثـر في مدى استعدادهم لمناقشة رأيهم، أو احتمال رفضه مع بقاء الاحترام الشخصي، وهؤلاء يشـكـلون ضغطاً على العمل المؤسسي،

وكأن هذا ما أراده عمر - رضي الله عنه - حين عزل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - خشية تعلق الناس به، وربطهم النصر بقيادته.

٧- الاهتمام بنظم المعلومات المتقدمة وخدماتها التي تتيح التواصل الفعال.

٨- أن تتضمن لقاءاتنا تعميق الوعي بحدود إمكاناتنا وقدراتنا ومستقبل أمتنا، ليس في حدود البلد الواحد وإنما على مستوى العالم.

٩- التنسيق مع المؤسسات المعنية الدعوية والإعلامية والثقافية والاجتماعية لتنمية التعاون المستقبلي والإفادة من كل الطاقات.

١٠- العناية بالدراسات المستقبلية، ودراسات خطط التغيير التي يتزعمها الغرب سعياً لإضعاف التمسك بالقيم الإسلامية كاتفاقية القضاء على

جميع أشكال التميز ضد المرأة، والشرق الأوسط الكبير وعولمة الثقافة الغربية ودراسة وسائل التنفيذ المزمع العمل بها لتكوين حصانة قوية لدى الجيل.

١١ – الاهتمام بالبرامج العامة واستغلال المناسبات، كاليوم المفتوح والمعارض، والقيام بجهود دعوية إبداعية تهتم بأماكن تجمع الطالبات، والخروج للأماكن العامة للطالبات بشكل مفاجأة وإثارة تجذب نفوس الفتيات.

١٢– التركيز على المناظرات والحوارات المفتوحة مع أولي العلم والبصيرة والمربين، والصبر على الآخر، فالمناظرات كانت وما زالت وسيلة قوية لدحض الشبه وإنارة البراهين، إلى جانب ما لها من قرب عاطفي من المخالف وسماع لرأيه، فكم سيكون التأثير قوياً لو تم الإعلان مثلاً عن مناظرة للحديث عن خطر الفضائيات، أو العلاقات العاطفية غير الشرعية، أو غير ذلك من الموضوعات التي لا أدري لم أصبحنا نغفل علاجها أو نتناولها برتابة ونمطية جامدة؟!

١٣– نشر العلم الشرعي، خصوصاً في أبواب العقيدة والفقه، فالتوازن مطلوب بين إشغال أوقات المرأة بالنافع من الوسائل غير المباشرة، وبين إصلاح الذات وتربية النفس بالوعظ والتذكير والعلم الشرعي، كما لا ينبغي أن يميت الواقع في أنفسنا الاهتمام بالقضايا الكبيرة، كالحجاب وتحرير المرأة، بل علينا بذل الجهد في التخطيط والتنسيق لأعمال دعوية مؤثرة فيها.

١٤– إقامة مدارس تحفيظ القرآن الكريم و بناء مؤسسات اجتماعية تعنى بتعليم كتاب الله الكريم.

١٥– انتقاء عدد من المتميزات من الطالبات، وإعطاؤهن دروساً خاصة في

المهارات التي تحتاج إليها الداعية، كفن الإلقاء، وطرق إعداد البحوث، وكيفية التأثير في الآخرين، وفقه السيرة... الخ.

١٦- إيجاد مراكز تدريب صحفية تشرف عليها الأخوات الإعلاميات المتميزات، يكون هدفها توجيه مجموعة من النابهات المتميزات في طرحهن الفكري، وإمدادهن بالأدوات اللازمة في مجال التواصل الإعلامي، ويمكن كذلك التفكير في تحويل بعض المجلات النسائية إلى أسبوعية وإصدار صحف يومية تعنى بالشأن النسائي. كما يمكن التفكير في إنشاء قنوات فضائية موجهة للمرأة، تقوم النساء على إعداد برامجها كاملة. كما أن من الأفكار: إنشاء مكتب صحفي يرعى إنتاج المربيات ويتولى تنسيق وصوله إلى معظم وسائل الإعلام.

١٧- العناية بتأهيل الداعيات المحاضرات، واحتضان المواهب وتربيتها لمستقبل يشوبه الغموض والتوجس، خاصة في قضية المرأة، وصناعة الفتيات لغد يكن فيه منارات هدى ساطعة، وجبال مقاومة راسخة!

١٨- تشجيع العمل التطوعي لكثير من الفتيات والنساء – ولو عن بعد – ونشر مفهوم العمل التطوعي؛ ليكون رافداً لهذه المؤسسات.

١٩- الاهتمام بخريجات الجامعات من المتفوقات في الدراسات الشرعية، والاستفادة من خبراتهن وحماسهن لمستقبل دعوي أفضل.

٢٠- العناية بالدعوة في أوساط المرأة الريفية.

٢١ – تنشيط إقامة المؤتمرات و استضافة متحدثات من الخارج؛ تحقيقاً لعالمية الرسالة وإشعاراً للترابط القائم إلى العقيدة بين المسلمات.

مشكلات العمل المؤسسي الدعوي وكيفية التغلب عليها:

أولاً: افتقاد مؤسساتنا إلى التخطيط الدقيق السليم الذي يُعنى به:

وضع برنامج مستقبلي لتحقيق أهداف معينة عن طريق حصر الإمكانات وتكريسها لوضع هذه الأهداف مواضع تنفيذ خلال مدة محدودة.

وأثبتت بعض الدراسات الإدارية أن كل ساعة تصرف في التخطيط الفعال توفر ثلاث ساعات أو أربعاً عند التنفيذ.

ويجب أن تبتعد أعمالنا المؤسسية، بل والفردية، عن العفوية والارتجال أو التخطيط بمفهومه البسيط، وإن شئت فقل "العتيق" الذي يفقد مستلزمات التخطيط الفعّال.

الحل:

١- وجود جهاز قادر على اتخاذ القرارات التخطيطية، وعادة ما يطلق على هذا الجهاز "جهاز التخطيط".

٢- التعرف على الأهداف الرئيسة للعمل ودراسته دراسة دقيقة، وبالتالي فهمه فهماً جيداً، ومن ثم تحليله إلى أهداف ثانوية وفرعية.

٣- تحديد الإمكانات المتاحة لدى المؤسسة، والطاقات البشرية والمادية اللازمة لكل هدف أو فاعلية.

٤- تفصيل العمليات والفاعليات التي يحتاج إليها التنفيذ، ووضع كشف تفصيلي يبين كلاً منها على حدة.

٥- توضيح الصلاحيات والسلطات الممنوحة لكل قسم وعامل فيه.

٦- يجب أن تكون هناك ثقة متبادلة بين المستويات القيادية والإشرافية والتنفيذية، وأن يكونوا مقتنعين بسلامة الأهداف وشرعية العمل والأساليب المعتمدة.

٧- من المعلوم أن التخطيط أولى مراحل عمل يتلوه تنفيذ، ثم متابعة وتقويم، والخطط التي لا تخضع للمراجعة والتقويم المستمر تعد خططاً ميتة تفتقد أهم عناصر التصحيح والتجديد والإبداع.

٨- الحذر كل الحذر من معوقات التخطيط السليم، فلا بد أن تتميز الخطة بالمرونة، ويكون لديها قدرة على التعامل مع الأمور المستجدة، بحيث يكون واضحاً لديها درجات الأولوية لكل عمل طارئ أو غير طارئ حسب درجة أهميته وإلحاحه، فتفتح الباب أمام العمل الذي يدعم أهداف المؤسسة وبرامجها، وتغلقه أمام الأعمال التي تربك خطة العمل، وتعوق تحقيق الأهداف المنشودة.

ثانياً: كوادر المؤسسات الدعوية النسوية غير مؤهلة:

إن من المعلوم أن نجاح العمل الدعوي في ميادينه المتعددة يعتمد بشكل كبير على وجود كفاءات متفرغة منفذة للخطط المرسومة، تستطيع إدارة العمل وتوجيهه بنفسها، ويكون تعاونها مع الآخرين من غير المتفرغين في مجال الاستشارة والدعم والتخطيط.

ويلاحظ في المؤسسات الدعوية أن كوادرها إمّا غير مؤهلة دعت الحاجة، وعدم وجود الكادر المناسب، إلى تعيينها، أو عضو فعّال جرى تعيينه وفق ضوابط وأسس.. لكن غُضّ الطرف عن تطويره ومتابعته. وفي هذا الصدد أحب أن أشير إلى أنواع الطاقات التي يستفاد منها في العمل الدعوي المؤسسي، وهي: نوع قادر على التخطيط والمراجعة والتقويم وتقديم المشورة، ونوع قادر على الإدارة والتنفيذ، ونوع لديه القدرة على الإبداع والتطوير، والآخر في استخدام التقنيات الحديثة.

ولدي أطروحة أقترحها وهي: أن يتم التنسيق والتعاون بين الجامعات

والكليات لاكتشاف الطاقات الدعوية والعلمية في الصفوف النسائية الكامنة وإبرازها، وذلك عن طريق توزيع استبانة "طلب توظيف" يتم إعدادها مسبقاً من لجان المؤسسة يبين فيها مسمى الوظيفة الشاغرة، والمهام المطلوبة، ويتم تعبئتها من قبل الخريجات في جميع الأقسام، سواءً شرعية أو علمية أو نفسية أو إدارية، ومن ثم تعقد لجان للمفاضلة وإجراء الاختبار حتى يتم الترشيح المناسب الجيد بعيداً عن الوساطات.

ثالثاً :ضعف التعاون والتنسيق بين المؤسسات الدعوية:

لا يخفى أن لتعدد المؤسسات التي تتبنى العمل الدعوية فوائد كثيرة، فبها يتعدد المحامون عن الإسلام والداعون إليه، كما تتآزر الجهود للإصلاح، ومن خلالها يسهل ضبط العمل وتركيزه والسعي إلى الرقي به وتطويره، وبالجميع يكتمل العمل ويقوّم بعضه بعضاً، و ينبغي الاستفادة من هذه التعددية بشكل إيجابي، وتنسيق الجهود، وتقاسم المواقع، وتوزيع الأدوار، وتبادل النصح والمعلومات، والحذر من السلبيات التي قد تطرأ لأي سبب من الأسباب؛ إذ الهدف هو التكامل والتعاون مع العاملين في هذا المجال وفق الضوابط الشرعية، وليس التنافس والتنازع المشتت لجهود العاملين وطاقاتهم. وهنا أنبه على وجوب تلافي سلبيات قد تقع، منها:

أ - تكرار الجهود لهدف واحد مما يسبب إهدار كثير من الطاقات والأموال والأوقات.

ب - ضياع الفرصة المتاحة لإيجاد مشاريع تكون بالتنسيق أقوى وأكثر أثراً منها في غيابه.

ج - عدم الاستفادة من المعلومات لدى المؤسسات الأخرى لغرض التطوير والرقي بالمؤسسة، فيفترض أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون لا من حيث بدؤوا.

جوانب النشاط في المؤسسات النسائية وفي جمعية الإرشاد الاجتماعي في الشارقة:

- الدورات الشرعية
- الدورات التربوية
- المحاضرات والندوات
- نوادٍ للأطفال والفتيات
- رحلات و مخيمات و سمرات ترفيهية
- إفطارات جماعية وملتقيات إيمانية
- مسرحيات
- نادي الطبخ والأعمال اليدوية و التجميل
- مختبر الحاسوب
- نادي الانجليزي
- تقديم الاستشارات التربوية والاجتماعية
- معارض للتصوير الفوتغرافي والرسوم الهادفة
- المواسم الرمضانية والصيفية
- ملتقيات للقيادات النسائية
- تصميم وإصدار البوسترات واللوحات الضوئية و النشرات الإعلامية الهادفة
- المكتبات ومعارض الكتب

مصادر الموضوع بتصرف

- كتاب الدعوة قواعد وأصول – جمعة أمين عبد العزيز –١٤٠٨–١٩٨٨– دار الدعوة.
- موقع لها أون لاين د. رقية بنت محمد المحارب.
- موقع لها أون لاين –٧يونيو ٢٠٠٤ د.أسماء الرويشد.
- موقع الشبكة الإسلامية – دعوة وإعلام.

الفهرس

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمـــة	٥
أولاً: صفات المرأة الداعية	٧
أ.د. زينب بيره جكلي / جامعة الشارقة	
ثانياً: نماذج تاريخية من الدعوة النسائية	٣١
د. عبلة جواد الهرش / جامعة عجمان	
ثالثاً: مجالات الدعوة النسائية	٤٥
د. ملاك أحمد سلامة / جامعة عجمان	
رابعاً: المؤسسات العلمية والثقافية ودورها في الدعوة النسائية	٦٩
أ. حصة سلطان النعيمي / جمعية الإرشاد الاجتماعي / عجمان	

للبحوث والدراسات الإسلامية

رغبة في خدمة الإسلام، وتأصيل البحوث العلمية النافعة والجادة في مجالات الثقافة المختلفة، ومجال الدراسات الإسلامية على وجه الخصوص.

ورغبة في الإسهام في عملية الارتقاء الفكري والنفسي لهذه الأمة، والعمل على تفعيل دورها في عملية البناء الحضاري، مع المحافظة على استقلاليتها الشخصية، وهويتها الإسلامية المتميزة.

كان إنشاء مؤسسة علمية مستقلة، غير هادفة للربح، تعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية وركائزها الإيمانية في نفوس أبناء أمتنا لتحقق لهم الصفاء والنقاء وقوة الانتماء، من خلال حركة جادة تساعد في بعث الوعي الإسلامي، وإنجاز البحوث والدراسات وفق سليم العقيدة وقويم المنهاج.

ولتحقيق ذلك كان هذا المركز الخيري "مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية".

هاتف: ٥٧٧٦٠١٨ - ٦ - ٩٧١، فاكس: ٥٧٧٦٥٥٧ - ٦ - ٩٧١

ص.ب: ٤١١١٦ - الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

Tel: 971 - 6 – 5776018, Fax: +971 – 6 – 5776557

P.O.Box: 41116 – Sharjah – U.A.E. – webpage: www.jalawicenter.com

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٥٦٩٣

ردمك: ٥-١-٥٣-٩٠٠٥٣-٦٠٣-٩٧٨